الفرقان

رؤية شرعية وحلول تربوية لظاهرة عدم تحمل المسؤولية عند بعض الشباب

العدد ١٢٧٤ - الاثنين ٢ من ربيع الأول ١٤٤٧هـ - ٢٥/ ٨/ ٢٠٢٥م

عمومية التراث 2024

العيسى: التراث.. أربعة عقود من العطاء بمنهج راسخ والتزام باللوائح والقوانين

العدد الجديد
العدد 130
السنة الثامنة عشرة
أبريل 2025
أجيالنا
تاج النور
مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية
@ajialna.q8
للاستفسار 96903524

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

تقديم الاقتراحات والملاحظات.

المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97982059 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

Al-Forqan Magazine

العدد ١٢٧٤ - الاثنين ٢ من ربيع الأول ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥/٨/٢٥

في هذا العدد

6 العيسى: التراث.. أربعة عقود من العطاء بمنهج راسخ والتزام باللوائح والقوانين

19 المخدرات والجريمة وجهان لعملة واحدة

28 ظاهرة عدم تحمل المسؤولية عند بعض الشباب

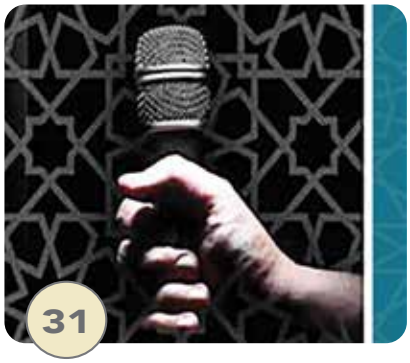

31 الخطأ في الفتوى وأثره على حياة المسلمين المعاصرة

14 شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

26 الإيمان بالقضاء والقدر بلسم القلوب

36 خطبة وزارة الشؤون الإسلامية.. الْمِيثَاقُ الْغَلِيظُ

38 النميمة: تعريفها وأضرارها وطرائق مواجهتها

42 من قيم الأسرة المسلمة

46 أوراق صحفية: نظرة استراتيجية في السيرة النبوية

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

الافتتاحية

العقيدة حصن للفرد والمجتمع

تُعَدُّ العقيدة الإسلامية الركيزة الأساسية التي يقوم عليها دين الإسلام، وهي الإيمان الجازم بالله -سبحانه وتعالى- وما أوحى به من أصول الدين، وتمثل العقيدة الإسلامية الأساس الذي ينبثق منه نظام الحياة الإسلامي؛ حيث توجه الفرد في عباداته وأخلاقه ومعاملاته؛ فهي:

أساس الدين ومصدر الهداية: العقيدة الإسلامية تعني الإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وكل ما ثبت في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، وهي تُعنى بتوحيد الله -سبحانه وتعالى- في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته؛ فلا يصح عمل إلا إذا كان مبنيا على عقيدة صحيحة، قال -تعالى-:﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠).

تصحيح الفطرة الإنسانية: كما أن العقيدة الإسلامية تصحح مسار بعض البشر الذين انحرفوا عن فطرة الله -تعالى-؛ بسبب المؤثرات الخارجية، قال الله -عز وجل-: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾(الروم:٣٠).

تحقيق السكينة النفسية والطمأنينة: العقيدة الإسلامية تمنح الإنسان شعورًا بالأمان والطمأنينة؛ حيث يعلم أن الله خالق الكون ومدبره، وأن كل ما يحدث هو بتقدير الحكيم العليم. يقول الله -تعالى-:﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (الرعد: ٢٨).

تهذيب الأخلاق والسلوك: العقيدة الإسلامية تؤثر في سلوك المسلم وأخلاقه؛ فهي تدعو إلى الصدق والأمانة والعدل والإحسان، وتحذر من الظلم والكذب وسوء الأخلاق. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:٩٠).

تقوية الروابط الاجتماعية: العقيدة الإسلامية تُوحد المسلمين تحت راية الإيمان بالله؛ فهي تدعو إلى التعاون على البر والتقوى ونبذ الفرقة والاختلاف، مما يؤدي إلى بناء مجتمع متماسك يقوم على العدالة والمساواة.

ضمان السعادة الدنيوية والأخروية: الإيمان بالله والعمل بشريعته يحقق للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة؛ فمن عاش على العقيدة الصحيحة عاش في أمن وراحة بال، ومن مات عليها نال رضا الله وجنته. يقول الله -تعالى-:﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧).

إصلاح المجتمع وبناء الحضارة: العقيدة الإسلامية تعد الأساس الذي يقوم عليه بناء مجتمع صالح وحضارة إنسانية راقية؛ فهي تضع القيم الأخلاقية والمبادئ العادلة التي تضمن استقرار المجتمع وتقدمه، وتحارب الظلم والفساد بأنواعهما كافة.

فالعقيدة الإسلامية ليست مجرد أفكار أو مفاهيم، بل هي حياة يعيشها المسلم بإيمان عميق ويقين ثابت، كلما فهم الإنسان العقيدة وأدرك أهميتها، زاد قربه من الله وعمل على تحقيق هدفه الأسمى في الحياة، وهو عبادة الله في الدنيا، ونيل رضاه في الآخرة. قال -تعالى-:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(الأنعام:١٦٢).

إحياء التراث تعقد اجتماع الجمعية العمومية العادية لعام 2024

العيسى: التراث أربعة عقود من العطاء بمنهج راسخ والتزام باللوائح والقوانين

في إطار رسالتها الخيرية والإنسانية المتواصلة، عقدت جمعية إحياء التراث الإسلامي اجتماعها السنوي للجمعية العمومية العادية لعام ٢٠٢٤، وذلك بحضور رئيس الجمعية المهندس طارق سامي سلطان العيسى، ونائب الرئيس سليمان عبدالله البريه، إلى جانب عدد من أعضاء مجلس الإدارة وعموم أعضاء الجمعية العمومية، وقد جاء هذا الاجتماع ليؤكد مسيرة الجمعية الرائدة في العمل الخيري والدعوي، وحرصها على تعزيز حضورها الفاعل داخل الكويت وخارجها.

أعمال الجمعية العمومية

شهد الاجتماع مناقشة التقرير الإداري والمالي اللذين يعكسان حجم الإنجازات المتحققة خلال العام ٢٠٢٤، كما أُشير إلى الجهود الكبيرة التي بذلها مجلس الإدارة السابق، والتحديات التي تجاوزها بفضل الله ثم بتعاون الأعضاء والهيئات الداعمة.

اجتماع مجلس الإدارة

وبعد ختام أعمال الجمعية العمومية، انعقد اجتماع مجلس إدارة الجمعية لتجديد الثقة في الأعضاء واختيار مجلس إدارة جديد؛ حيث جرت عملية توزيع المهام والمسؤوليات بالتزكية، وخلص الاجتماع إلى القرارات التالية:

- **المهندس: طارق سامي سلطان العيسى - رئيس مجلس**

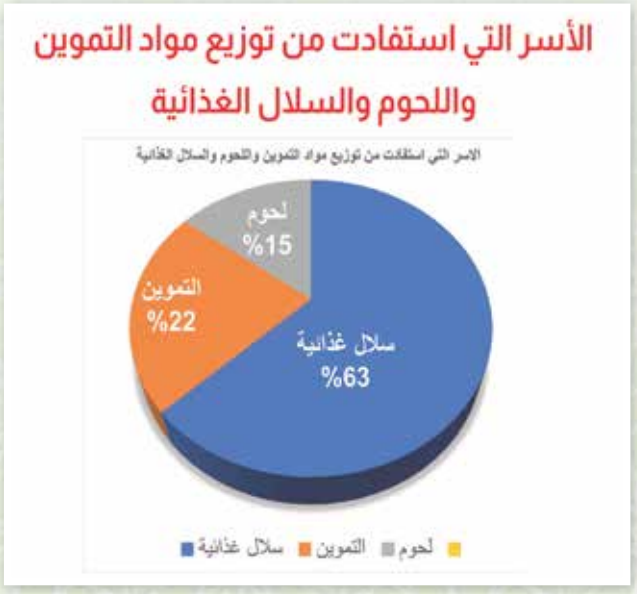

أعضاء مجلس الإدارة من اليمين البريه والعيسى والربيعة ومندوب وزارة الشؤون

الإدارة.

- **د. عثمان يوسف جاسم الحجي - نائب الرئيس.**
- **سليمان عبدالله صالح البريه - أمين الصندوق.**
- **وليد محمد ربيعة المنصور - أمين السر.**
- **العضوية لكل من:**
- **ناظم محمد سلطان المسباح.**
- **د. فرحان عبيد عزيز الشمري.**
- **خالد مجحم الخالدي.**
- **د. سالم يوسف الحسينان.**
- **د. مشعل تركي الظفيري.**

وبخصوص الأعضاء الذين اعتذروا عن العضوية فقد تقدم كل من: حسين علي سعد الرومي، وحمد صالح الأمير باعتذارهم عن الاستمرار في عضوية المجلس، واختير كل من: د. سالم يوسف الحسينان، ود. مشعل تركي الظفيري بدلًا عنهما، وقدم لهما رئيس المجلس م. طارق العيسى الشكر والعرفان على جهودهما خلال الفترة السابقة، موصيًا بعمل حفل تكريمي لهما يليق بتلك الجهود.

كلمة رئيس الجمعية

على هامش الجمعية العمومية، صرح رئيس الجمعية م. طارق العيسى، بتصريح بيّن فيه المكانة المتميزة لدولة الكويت في ميدان العمل الخيري؛ حيث أضحت - بفضل الله - مركزًا إنسانيا عالميا ونموذجًا رائدًا يُحتذى به في دعم القضايا

تكامل الجهود الرسمية والشعبية في الكويت في دعم العمل الخيري أسهم في تعزيز سمعتها الدولية ومصداقيتها

جمعية إحياء التراث تسير وفق منهجية دقيقة تقوم على الالتزام بالشريعة الإسلامية والتقيد بالقوانين واللوائح المحلية والدولية

العمل الخيري له دور بارز في سد الفجوات الاجتماعية وتعزيز التكافل وتحقيق التنمية المستدامة كونه رافدا أساسيا في دعم جهود الدولة ومؤسساتها

الإنسانية والإغاثية، وأكد أن هذا النجاح جاء نتيجة تكامل الجهود الرسمية والشعبية في الكويت؛ مما أسهم في تعزيز سمعتها الدولية ومصداقيتها، مقدمًا الشكر لوزارة الشؤون الاجتماعية ووزارة الخارجية، مثنيًا على جهودهم المباركة في خدمة العمل الخيري، وتسهيل الإجراءات التي تدعم هذا القطاع المهم من قطاعات الدولة.

جانب من اجتماع الجمعية العمومية

منهجية دقيقة

وشدد العيسى على أن جمعية إحياء التراث الإسلامي تسير -منذ تأسيسها وعلى مدى أربعة عقود من الزمان- وفق منهجية دقيقة، تقوم على الالتزام بالشريعة الإسلامية، والتقيد بالقوانين واللوائح المحلية والدولية، وذلك عبر تعاون مؤسسي مع الجهات الرسمية في الدولة، ضمانًا للشفافية والمصداقية في تنفيذ المشاريع المختلفة.

العمل الخيري وبناء المجتمع

ثم بين العيسى أهمية العمل الخيري ودوره في سد الفجوات الاجتماعية وتعزيز التكافل، مبينًا دوره في تحقيق التنمية المستدامة؛ كونه رافدا أساسيا في دعم جهود الدولة ومؤسساتها، ولا سيما في المجالات التعليمية والدعوية والإغاثية، كما أشار

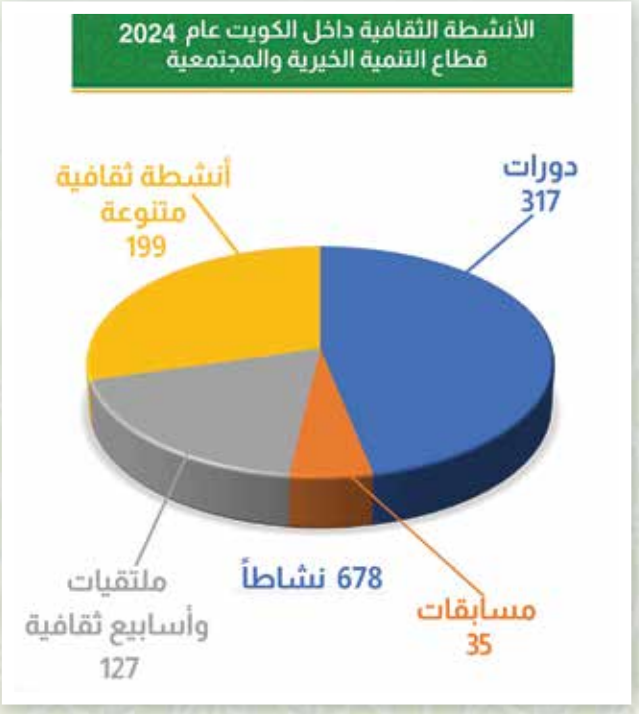

قدمت الجمعية مساعدات عينية تجاوز عدد المستفيدين منها ١٠٠ ألف شخص من الأسر المتعففة وأبنائها داخل الكويت

نفذت الجمعية مئات الأنشطة الاجتماعية والترفيهية والتوعوية الموجهة للنساء والأطفال حيث بلغ عدد المستفيدين ما يقارب ٣٠٠ ألف شخص خلال عام واحد فقط

بنت الجمعية مئات المساجد والمراكز الإسلامية التي أسهمت في نشر رسالة الإسلام السمحة وتعزيز الوسطية والهوية الدينية

قطاع العمل الخيري التطوعي الداخلي عام 2024

إجمالي عدد المستفيدين من مشاريع القطاع

170,290

قطاع العمل الخيري التطوعي الداخلي (أفرع الجمعية):

النشاط	العدد	المستفيدين
محاضرات ودروس	3761	90.000 - 75.000
دورات	248	4.900
ملتقيات	15	750
مسابقات	32	640
مجالس علمية	102	4000
مجالس فقهية	4255	85.000
الاجمالي	8413	

إلى أن اتساع رقعة العمل الخيري يمثل علامة صحة وتقدم في بناء الدول والمجتمعات، في حين أن ضعف دوره يعد مؤشرًا سلبيا يؤدي إلى تعطيل أنشطة ضرورية يحتاجها المجتمع.

إنجازات عام ٢٠٢٤

ومن باب شكر الله -تعالى- على نعمه، أشار العيسى إلى بعض الإنجازات التي وردت في التقرير السنوي لعام ٢٠٢٤، الذي حمل في طياته مجموعة بارزة من الإنجازات التي تعكس اتساع أنشطة الجمعية على المستويين المحلي والخارجي.

جانب من الاجتماع بحضور أعضاء الجمعية العمومية

أطلقت الجمعية مشاريع إغاثية عاجلة في عدد من الدول المتضررة من الأزمات والكوارث تجاوز عدد المستفيدين منها أكثر من مليون ونصف المليون شخص

مشاريع الجمعية داخل الكويت

وعن مشاريع الجمعية الداخلية، بين العيسى أن الجمعية -بفضل الله وانطلاقًا من رسالتها ومنهجها في نشر الوسطية- نظمت العشرات من الدروس العلمية والمحاضرات الشرعية المتخصصة، كما أقامت العديد من المجالس الفقهية؛ لتعزيز المفاهيم الشرعية والفقهية بين أبناء المجتمع. وفي إطار تربية النشء على مفاهيم القرآن الكريم وتعاليمه السمحة، أقامت الجمعية العديد من حلقات تحفيظ القرآن الكريم في مختلف المناطق.

وفي الجانب الخيري أشار العيسى إلى أن الجمعية قدمت مساعدات مادية لأكثر من ١٠ آلاف حالة داخل الكويت، كما استفاد من هذه المساعدات أكثر من ٥٠ ألف شخص، كما قدمت الجمعية مساعدات عينية، تجاوز عدد المستفيدين منها ١٠٠ ألف شخص من الأسر المتعففة وأبنائها داخل الكويت، كذلك نفذت الجمعية مئات الأنشطة الاجتماعية والترفيهية والتوعوية الموجهة للنساء والأطفال؛ حيث بلغ عدد المستفيدين ما يقارب ٣٠٠ ألف شخص خلال عام واحد فقط.

انطلاقًا من رسالتها ومنهجها في نشر الوسطية نظمت التراث العشرات من الدروس العلمية والمحاضرات الشرعية المتخصصة

قدمت الجمعية مساعدات مادية لأكثر من ١٠ آلاف حالة داخل الكويت واستفاد من هذه المساعدات أكثر من ٥٠ ألف شخص

في سعيها لدعم المشاريع الصحية نفذت الجمعية عددا من المشاريع التي تلبي احتياجات الفئات الأكثر حاجة من الخدمات الصحية

مشاريع الجمعية خارج الكويت

وفي إطار سعيها الدائم لترسيخ فكرة إيجابية عن العمل الخيري الكويتي في الخارج، ذكر العيسى بعضًا من جهود الجمعية التي قامت بها في الخارج من خلال التنسيق مع مؤسسات الدولة، من وزارة الشؤون ووزارة الخارجية بتنفيذ العديد من مشاريع الإغاثة، وعلى سبيل المثال مشاريع التنموية خارج الكويت منها: بناء مئات المساجد والمراكز الإسلامية، التي تسهم في نشر الرسالة الإسلامية وتعزيز الهوية الدينية، كما أنشأت الجمعية العديد من المشاريع التعليمية، ومنها عدد من المدارس لدعم التعليم ونشر المعرفة في المجتمعات المحتاجة، وفي سعيها لدعم المشاريع الصحية نفذت الجمعية عددا من المشاريع الصحية المتنوعة تلبية لاحتياجات الفئات الأكثر عرضة للحرمان من الخدمات الصحية، كذلك نفذت الجمعية عددا من مشاريع سقيا الماء لتوفير مياه الشرب الصحية للمجتمعات المحتاجة، كما أطلقت مشاريع إغاثية عاجلة في عدد من الدول المتضررة من الأزمات والكوارث، وتجاوز عدد المستفيدين من هذه الجهود الإنسانية والإغاثية في الخارج أكثر من مليون ونصف المليون شخص.

الدوافع والمنطلقات

وعن الدوافع والمنطلقات التي تنطلق منها جمعية إحياء التراث في تحقيق رسالتها الخيرية والإنسانية في العمل الخيري،

أكد رئيس الجمعية الشيخ طارق العيسى أن الجمعية تسعى إلى خدمة المجتمعات من خلال تنفيذ مشاريع خيرية وإنسانية وإغاثية، تستند إلى قيم الإسلام السمحة، منطلقة من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية، التي حثت على الإحسان إلى الناس، وفعل الخير، ومساعدة المحتاجين، قال -تعالى-: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥)، وقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: ٧٧)، فهذه دعوة صريحة لكل مسلم للقيام بكل فعل خير، وهو الركيزة التي تقوم عليها أنشطة الجمعية، كما حثت السنة النبوية على مساعدة المحتاجين وتفريج الكرب، قال رسول -ﷺ-: «من نفَّسَ عن مسلم كُربةً من كُرب الدُّنيا، نفَّسَ اللَّه عنهُ كربةً من كُرَب يوم القيامة، ومن يسَّرَ على مُعسرٍ في الدُّنيا، يسَّرَ اللَّه عليهِ في الدُّنيا والآخرة، ومن سَتَرَ على مُسلمٍ في الدُّنيا، سترَ اللَّه عليهِ في الدُّنيا والآخرةِ، واللَّهُ في عونِ العَبدِ، ما كانَ العَبدُ في عونِ أخيهِ»، فهذا حديث يبين قيمة العمل الإنساني ومساعدة المكروبين، وهو ما تنفذه الجمعية عبر مشاريعها لدعم الأسر المتعففة وكفالة الأيتام، والوقوف بجانب المحتاجين وتحفيز المساعدة المتبادلة بين الأفراد وتقوية أواصر المحبة والتكافل.

تقوية أواصر المحبة والتكافل

كما أكد العيسى أن الجمعية تسعى -من خلال مشاريعها- إلى تقوية أواصر المحبة والتكافل انطلاقًا من قول الله -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة:٢)؛ فالتعاون على الخير هو مطلب إلهي ينعكس على جميع مشاريع الجمعية الخيرية، قال الله -تعالى-: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ (البقرة:٢٦١) وهذا يوضح أن إنفاق الأموال في الخير لا ينقص المال، بل يضاعفه الله أضعافًا كثيرة، بهذه النصوص الإيمانية بنت جمعية إحياء التراث دوافعها ومنطلقاتها في تنفيذ المشاريع الخيرية الإنسانية والإغاثية، لتحقيق الفائدة للمجتمع وتعزيز القيم الإسلامية الأصيلة من خلال العمل الصالح والإحسان والعطاء المستمر.

إنجازات مدعاة للفخر والاعتزاز

وختم العيسى تصريحه قائلًا: إن نظرة فاحصة لهذه الإنجازات نجد أن ذلك مدعاة للفخر والاعتزاز، سائلين الله -عز وجل- القبول، وأن تعود هذه الأعمال على هذه البلاد المباركة بحفظ أمنها وأمانها، والبركة في أرزاقها، وأن يحفظها أميرًا وحكومةً وشعبًا من كل سوء ومكروه، وأن يتقبل من أهل الخير عطاءهم، ومن العاملين جهودهم، وأن يجعل ذلك خالصًا لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

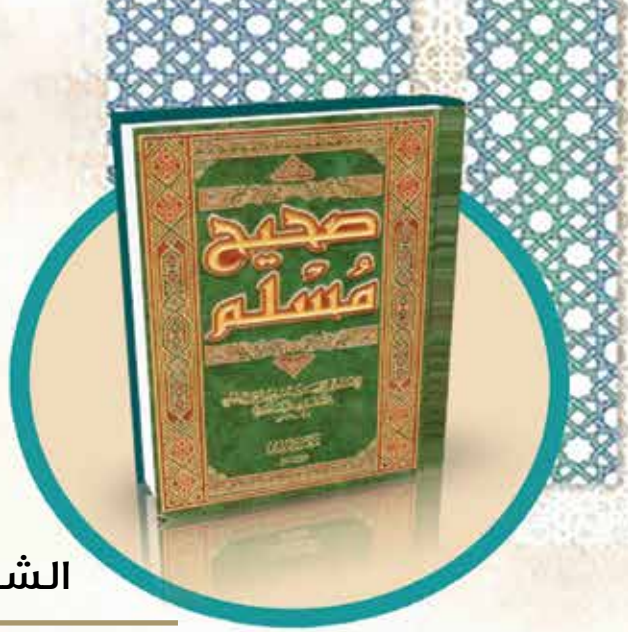

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

المَرْأةُ تَحيضُ قبلَ أنْ تُودِّع

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عن عَائشَةَ -رضيِ اللّه عنها- قَالَتْ: حَاضَتْ صَفيَّةُ بِنْتُ حُيَيّ بَعْدَ مَا أَفَاضَتْ، قَالَتْ عَائشَةُ فَذَكَرْتُ حيضَتَهَا لرَسُول اللّه -ﷺ-، فَقَالَ رَسُولُ اللّه -ﷺ-: «أَحَابِسَتُنَا هِيَ؟»، قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللّه إنَّهَا قَدْ كَانَتْ أَفَاضَتْ وَطَافَتْ بِالْبَيْت ثُمّ حَاضَتْ بَعْدَ الْإفَاضَة، فَقَالَ رَسُولُ اللّه -ﷺ-: «فَلْتَنْفر»، عَنْ ابْن عَبّاس -رضي الله عنهما- قَالَ: أُمرَ النّاسُ أَنْ يَكُونَ آخرُ عَهْدهمْ بِالبَيْت، إلّا أَنّهُ خُفّفَ عَنْ الْمَرْأة الْحَائض». الحديثان رواهما مسلم في الحج (٢/٩٦٣-٩٦٤) باب: وجُوب طواف الوداع وسُقوطه عن الحائض، ورواهما البخاري في الحج (٣/٥٨٦) بابك إذا حاضت المرأة بعد ما أفاضت.

تَروي أمُّ المؤمنينَ عائشةُ -رضي اللّه عنها- أنَّه لَمَّا حَجُّوا مع النبيِّ -ﷺ- حَجَّةَ الوداع، طافوا طوافَ الإفاضة يومَ النَّحر، وهو اليومُ العاشرُ من ذي الحجَّة، حاضتْ أُمُّ المؤمنينَ صَفيَّةُ بنتُ حُيَيٍّ -رضي اللّه عنها- بعدَ أداء طَواف الإفاضة، وذلك بعْدَ أن استَأذَنَتْ نِساؤُه في طَواف الإفاضة، وأذِنَ لهنَّ.

قولها: «أنَّ صفيَّةَ بنتَ حُيَيٍّ زوجَ النبيِّ -ﷺ- حاضتْ بعدما أفاضت» في حَجَّة الوَدَاع، أي: ليلة النَّفْر، قال ابن حجر -رحمه اللّه-: حاضت صفية، أي: في أيام مِنى، وسيأتي في أبواب الإدلاج من المحصَّب؛ أنَّ حيضها كان ليلة النَّفْر، زاد الحاكم: لمّا أراد النبي -ﷺ- أنْ ينفر، إذا صفية على باب خبائها كئيبةً حزينة، فقال: عَقْرَى.. الحديث. وهذا يُشعر بأنَّ الوقت الذي أراد منها ما يريد الرجل من أهله؛ كان بالقُرْب من وقت النَّفْر منْ منى.

«أحابِسَتُنَا هي؟»

قوله: «فقال النبيّ -ﷺ-: «أحابِسَتُنَا هي؟» أي: قال النّبي -ﷺ- مُستفهماً مِنْ عائشة: «أحابستنا هي؟» أي: عن الرُّجوع إلى المدينة؛ لأنّه ظنَّ أنَّها لم تطُفْ طواف الإفاضة.

«أحَابِسَتُنَا هي؟» الهمزة هنا ليست للاستفهام المَحض، ولكنها على معنى الإنكار والإشفاق منْ شيءٍ يُتوقَّع، ويدلّ عليه قوله في الحديث الآخر: «لعلها تَحْبِسُنَا؟» فهذا توقُّع بيْن وإشفاق.

وقلنا: إنَّه بمعنى الإنكار؛ لأنّه خَرَج مخرج التبرُّم والغضب، وتوضيحه: أنَّ بعضهم روى هذا الحديث فقال: «عَقْرَى حَلْقَى» أي: عقرها اللّه، وحلقها إذا أَصَابَهَا الوجع في حلقها، ما أراها إلا حابستنا...، وهذا من الدعاء الذي لا يُراد به وقوع المكروه؛ وإنَّما هو كلامٌ تستعمله العرب على معنيين: أحدهما: عند التبرُّم والضّجر، ومنه الحديث، وتقدم في قوله: «أفٍّ لك». والآخر: في معنى استعظام الشيء، والإفْراط في إحْسانه، كما يقال: أخْزَاه اللّه ما أشْعره! وقاتله اللّه ما أفصحه!

«هذا شيء كتَبَه اللّه على بنات آدم»

وقال أبو العباس القرطبي -رحمه اللّه- مُقارِنًا بين قول النبي لعائشة وصفية: قوله -ﷺ-: «هذا شيء كتَبَه اللّه على بنات آدم» يعني: الحيض، وكتبه عليهن، أي: جَبَلَهُنَّ عليه، وثبَّته عليهن، وهو تأنيسٌ لها وتسلية، وهو دليلٌ على ميله لها، وحُنُوه عليها، وكم بين مَن يؤنِّس ويُسترضَى وبين مَن يُقال له: عَقْرَى حَلْقَى»؟!

والصواب: ليس فيه دليل على اتِّضاع قدر صفية عنده، لكن اختلف الكلام باختلاف المقام، فعائشة دخل عليها وهي تبكي أسفًا على ما فاتها من النُّسُك، فسلَّاها بذلك، وصفية أراد منها ما يريد الرَّجُل من أهله، فأبدت المانع، فناسب كلًّا منهما ما خاطبها به في تلك الحالة.

وقال ابن جماعة -رحمه اللّه-: استنبط (أي: البخاري) اعتبار قولها (أي: المرأة) في الحيض والحمل، بقول النبي -ﷺ-: «أَحَابِسَتُنَا هي؟» فرتَّب حبْس الحاج على مجرد قولها، فدلَّ على أنَّه مُعتبَر في العِدَّة والحَمل والحيض.

وقال ابن حجر -رحمه اللّه-: في رواية الأعرج عن أبي سلمة عن عائشة التي مضت في باب الزيارة يوم النحر: «حَجَجْنَا فأَفَضْنَا يوم النَّحر، فحاضت صفية، فأراد النبي -ﷺ- منها ما يريد الرَّجل من أهله، فقلتُ: يا رسول اللّه، إنها حائض...» الحديث. وهذا مشكلٌ؛ لأنه -ﷺ- إنْ كان عَلِمَ أنها طافت طواف الإفاضة، فكيف يقول: «أَحَابِسَتُنَا هي؟» وإنْ كان ما عَلِمَ؛ فكيف يريد وقاعها قبل التحلل الثاني؟!

ويُجاب عنه: بأنه -ﷺ- ما أراد ذلك منها إلا بعد أنْ استأذنه نساؤه في طواف الإفاضة،

فأَذِنَ لهنَّ، فكان بانيًا على أنها قد حلَّت، فلما قيل له: إنها حائض، جوَّز أنْ يكون وقع لها قبل ذلك حتى منعها منْ طواف الإفاضة، فاستفْهَم عن ذلك، فأَعْلَمَتْهُ عائشة أنها طافت معهن، فزال عنه ما خشيه من ذلك، والله أعلم.

وقال الصنعاني -رحمه الله-: قوله: «أَحَابِسَتُنَا هي؟» أي: أَمَانِعَتُنَا عن التوجُّه من مكة في الوقت الذي أردنا التوجه فيه ظنًا منه -ﷺ- بأنها ما طافت طواف الإفاضة، وإنما قال ذلك؛ لأنه كان لا يتركها ويتوجَّه، ولا يأمرها بالتوجّه معه، وهي باقيةٌ على إحْرامها، فيحتاج إلى أنْ يُقيم حتى تطْهر وتطوف، وتحل الحلَّ الثاني.

طواف الإفاضة يَحبس الحائض بمكة

وقال ابن بطال -رحمه الله-: في قوله: «أَحَابِسَتُنَا هي؟» دليل أنَّ طواف الإفاضة يَحبس الحائض بمكة، لا تَبْرح حتّى تَطوف للإفاضة؛ لأنّه الطواف المُفْترض على كلّ مَنْ حج، وعلى هذا أئمة أهل العلم.

وقال النووي -رحمه الله-: إذا حاضت المرأةُ قبل طواف الإفاضة، وأراد الحُجَّاج النَّفْر بعد قضاء مناسكهم، فالأَولى للمرأة أنْ تُقيم حتى تطهُر فتطوف، إلا أنْ يكون عليها ضرر ظاهر في هذا، فإن أرادت النَّفْر مع الناس قبل طواف الإفاضة جاز، وتبقى مُحْرِمَة حتى تعود إلى مكة، فتطوف متى ما كان، ولو طال سنين...

وقال القاضي عياض -رحمه الله-: ويُستفاد من قوله: «أَحَابِسَتُنَا هي؟» أنَّ الكَري (أي: المكاري) تُحبس عليها إذا لم تَطُف طواف الإفاضة، كما قال مالك، حتى تَطْهُر أو يمضي أيامها، أو

● طواف الإفاضة لابدّ منه ولا يسقط عن الحائض حيث قال ﷺ: أحابستنا هي؟ فقيل: إنها أفاضت

أقصى ما يمسك النساء الدم والاسْتطهار، على اختلاف قوله في هذا الأصل.

قضاء الحائض للمناسك

وقال ابن تيمية -رحمه الله-: الحائض تقضي المناسك كلها إلا الطواف بالبيت، فإنها تجتهد ألا تطوف بالبيت إلا طاهرة، فإن عجزت عن ذلك ولم يمكنها التخلُّف عن الرَّكب حتّى تطهر وتطوف، فإنّها إذا طافت طواف الزيارة وهي حائض أجزأها في أحد قولي العلماء، ثم قال أبو حنيفة وغيره: يجزئها لو لم يكنْ لها عُذر، لكن أوجب عليها بَدَنة، وأما أحمد فأوجب على من ترك الطهارة ناسياً دماً، وهي شاة، وأما هذه العاجزة عن الطواف وهي طاهرة، فإن أخرجت دمًا فهو أحوط، وإلا فلا يتبين أن عليها شيئًا؛ فإن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها.

قال الشيخ ابن باز -رحمه الله-: وهو قول قوي، ولا سيما لأهل أمريكا وأندونيسيا.

قوله: «فلتنفر»

قوله: «فلتنفر» أي: فلتُسْرع الخروج من مكة راجعة إلى المدينة؛ لتمام حجِّها، وعدم بقاء شيء عليها، وتخرج إلى المدينة من غير طواف الوداع، فإنه سقط لعذر الحيض، وقال ابن عبدالبر -رحمه الله-: إنْ كانت الحائض قد طافَت قبل أنْ تحيض، جاز لها بالسُّنة أن تخرج ولا تودِّع البيت، ورخص ذلك للحائض وحدها دون غيرها، وهذا كله أمر مجتمع عليه من فقهاء الأمصار، وجمهور العلماء عليه لا خلاف بينهم فيه، وقد كان ابن عمر -رضي الله عنه- يفتي بأن الحائض لا تنفِر حتى تودِّع البيت، ثم رجع عنه.

وقال الترمذي -رحمه الله-: والعمل على هذا عند أهل العلم: أنَّ المَرأة إذا طافت طَوافَ الزيارة، ثمّ حَاضت، فإنها تنفِر، وليس عليها شيءٌ، وهو قول الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق.

قال ابن المنذر: قال عامّة الفقهاء بالأمصار: ليس على الحائض التي قد أفاضت طواف وداع، وروينا عن عمر بن الخطاب وابن عمر وزيد بن ثابت أنّهم أمروها بالمقام إذا كانت حائضًا لطواف الوداع، وكأنّهم أوجبوه عليها كما يجب عليها طواف الإفاضة؛ إذْ لو حاضت قبله لم يسقط عنها.

ثم أسند عن عمر بإسناد صحيح: إلى نافع عن ابن عمر قال: «طافت امرأة بالبيت يوم النحر ثم حاضت، فأَمَرَ عُمر بحبسها بمكة بعد أنْ ينفر الناس، حتى تطهر وتطوف بالبيت» قال: وقد ثَبَتَ رُجُوع ابن عمر وزيد بن ثابت عن ذلك، وبقي عمر فخالفناه؛ لثبوت حديث عائشة. يشير بذلك إلى ما تضمَّنته أحاديث هذا الباب.

أحكام الحديث وفوائده

- أنَّ طوافَ الإفاضة لابدّ منه، ولا يسقط عن الحائض، حيث قال -ﷺ-: «أحابستنا هي؟ فقيل: إنها أفاضت».
- وسقوط طواف الوداع عن الحائض.
- أنَّ الحائض لا تدخل المسجد.
- عدمُ وجُوب الدّم بتَرك طواف الوداع مِنَ الحَائض؛ حيثُ قال النبي -ﷺ- لمّا أُخبر بأنّها طافت للإفاضة، قال: «فانْفِري» مِنْ غير ذِكْر دم ولا غيره.
- وفيه: حُسن خُلقه -ﷺ-؛ فإنّه كان سيمكث هناك لو لم تطف.
- وفيه: فضيلة أمّ المؤمنين صفية -رضي الله عنها-.
- وفيه: استفتاء بعض أزواج النبي -ﷺ- لبعضهن، واطلاع بعضهن على أحوال بعض؛ وذلك من حسن المعاشرة.
- قال المهلب: فيه شاهدٌ لتصديق النساء فيما يدَّعينه من الحَيض؛ لكون النبي -ﷺ- أراد أنْ يُؤخِّر السّفر، ويحبس من معه لأجل حيض صفية، ولمْ يَمتحنها في ذلك، ولا أكْذَبها.
- وقال ابن المنير: لمّا رتَّب النبيّ -ﷺ- على مُجرّد قول صفية: «إنّها حائض» تأخيره السفر، أخذ منه (البخاري) تعدّي الحُكم إلى الزوج، فتُصدَّق المرأة في الحيض والحمل باعتبار رجعة الزوج، وسُقوطها، وإلْحاق الحَمل به في العِدَّة، وكيف يراجع المرأة إذا طلقها واحدة أو ثنتين؟

شَرْحُ مُخْتصر شُعَب الإيمان

الشعبة الثانية: الإيمَانُ بِرُسُلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ وسَلَّمَ أَجْمَعِيْنَ

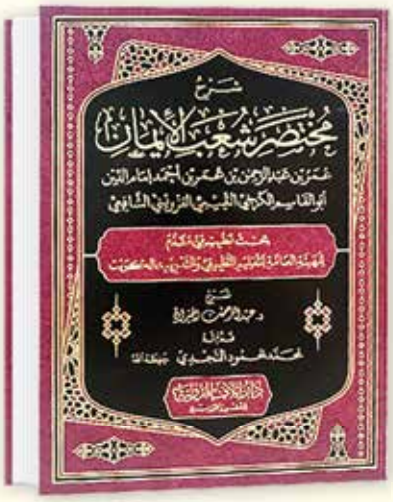

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن عاقل عالي الهمة، يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية والعلو في درجات الدنيا والآخرة، وقد جاء النص عليها في الحديث المشهور المعروف؛ حيث ذُكر فيه الأفضل منها والأدنى، وشعبة جليلة وهي الحياء، وحرصًا على معرفة تفاصيلها وأفرادها؛ فقد صنف العلماء قديما مصنفات في تعدادها وإحصائها، كالحليمي والبيهقي، ولكن لما كانت مصنفاتهم طويلة موسعة، عزف الكثير من المسلمين عن قراءتها، ومن هنا جاءت فكرة الاختصار والتجريد، وهذا ما قام به القزويني في اختصار شعب الإيمان للحافظ البيهقي؛ لذلك شرحتها بأسلوب سهل مختصر مدعم بالنصوص والنقول التي تزيد الأصل زينة وبهجة وجمالا.

الشعبة الثانيةمن شعب الإيمان هي: الإيمَانُ برُسُل اللهِ -عزوجل-، و-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ وسلم- أَجْمعِيْنَ؛ لقَوْله -تعالى-: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ من رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، ولحَديث عُمَر بن الخَطَّاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في الصَّحيحَيْن في سُؤَال جبْريلَ -عليه السلام- عَن الإيمَان فَأَجَابَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: «أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ، وَمَلَائِكَتِه، وَكُتُبَه، وَرُسُلِه... الْحَدِيْثُ».

وقوله: «الإيمان برسل الله -عزوجل-، و-صلى الله عليهم وسلم- أجمعين »، أي: تصديقهم بما جاؤوا به عن الله -تعالى- ، وهو ركن من أركان أعمال القلب يزول الإيمان بزواله.

الشرح

قوله: «لقوله -تعالى- ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ من رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، ومعنى الآية الكريمة: يعنى يقولون: آمنا بجميع الرسل، ولا نكفر بأحد منهم، ولا نفرق بينهم، كما فرقت اليهود والنصارى، ويقول العلامة السعدي -رحمه الله تعالى-: «الإيمان بجميع الرسل والكتب، أي: بكل ما أخبرت به الرسل وتضمنته الكتب من الأخبار والأوامر والنواهي، وأنهم لا يفرقون بين أحد من رسله، بل يؤمنون بجميعهم؛ لأنهم وسائط بين الله وبين عباده، فالكفر ببعضهم كفر بجميعهم بل كفر بالله».

قوله: «ولحديث عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- في الصحيحين في سؤال جبريل -عليه السلام- عن الإيمان فأجاب رسول الله -ﷺ-: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله.. الحديث»، ونص الحديث: «عن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: «بينما نحن عند رسول الله -ﷺ- ذات يوم إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياض الثياب شديدُ سواد الشعر، لا نرَى عليه أثرَ السفر ولا نعرفُه، حتَّى جلس إلى رسول الله -ﷺ- فأسند ركبتَه إلى ركبته ووضع كفَّيه على فخذه ثمَّ قال: يا محمدُ أخبرْني عن الإسلام، ما الإسلامُ؟ قال: أنْ تشهدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمدًا رسولُ اللهِ وتقيمَ الصلاةَ وتؤتيَ الزكاةَ وتصومَ رمضانَ وتحجَّ البيتَ إنِ استطعتَ إليه سبيلًا، قال: صدقتَ: قال عمرُ: فعجبنا له يسألُه ويصدقُه، فقال: يا محمدُ أخبرني عن

• في الحديث بيان حسن خلق النبي ﷺ حيث يجلس مع أصحابه ويجلسون إليه وهذا من تواضعه ﷺ

الإيمان ما الإيمانُ؟ قال: الإيمانُ أنْ تؤمنَ باللهِ وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدرِ كلِّه خيرِه وشرِّه، قال: صدقتَ، قال: فأخبرني عن الإحسانِ ما الإحسانُ؟ قال: أنْ تعبدَ اللهَ كأنك تراهُ فإن لم تكنْ تراهُ فإنه يراكَ، فقال: أخبرني عن الساعةِ متى الساعةُ؟ قال: ما المسئولُ عنها بأعلمَ من السائل، فقال: أخبرني عن أماراتها، قال: أنْ تلدَ الأمةُ ربَّتها وأنْ ترَى الحفاةَ العراةَ العالةَ رعاءَ الشَّاءِ يتطاولونَ في البناء، قال: ثمَّ انطلقَ الرجلُ، قال عمرُ: لبثتُ ثلاثًا ثمَّ قال رسولُ اللهِ -ﷺ-: يا عمرُ أتدري من السائلُ؟ قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ، قال: فإنه جبريلُ -عليه السلام- أتاكم يعلِّمكم دينكم».

ومحل الشاهد قوله -ﷺ-: «ورسله» أي: أن تؤمن برسل اللهِ، والمراد بالرسل من البشر، وأول الرسل نوح -عليه السلام- وآخرهم محمد -ﷺ-.

هم أعلى طبقات البشر

والرسل -عليهم الصلاة والسلام- هم أعلى طبقات البشر الذين أنعم الله عليهم، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء: ٦٩). فهذه أربعة أصناف، والرسل أفضلهم خمسة، هم أولو العزم، ذُكروا في قول الله -تعالى-: ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (الأحزاب: ٧)، وأفضلهم محمد -ﷺ- كما قال النبي -ﷺ-: «أنا سيد ولد آدم».

من فوائد شعبة الإيمان بالرسل -عليهم الصلاة والسلام-

(١) أنه لابد من الإيمان بجميع الرسل، فلو آمن أحد برسوله وأنكر من سواه، فإنه لم يؤمن برسوله، بل هو كافر، واقرأ قول الله -تعالى-: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الشعراء: ١٠٥)، مع أنهم إنما كذبوا نوحًا ولم يكن قبله رسول، ولكن تكذيب واحد من الرسل تكذيب للجميع، وكذلك تكذيب واحد من الكتب في أنه نزل من عند الله، تكذيب للجميع.

• لابد من استشعار علم الله عزوجل وإحاطته بجميع خلقه ومن ذلك قرب الملائكة من بني آدم وإحاطتهم بهم في حياتهم ومماتهم

(٢) الإيمان بجميع الرسل -عليهم السلام- واحترامهم وتوقيرهم عقيدة كل مسلم ومسلمة، بخلاف عقيدة اليهود القائمة على السخرية من الرسل، وعقيدة النصارى القائمة على الكفر بالرسل، وعلى رأسهم سيدهم وهو محمد -ﷺ- ومن الغريب أن يرمي الكفار المسلمين بالتطرف والغلو وعدم الاعتراف بالآخر، وهذه من المفارقات العجيبة في آخر الزمان التي يروجها الإعلام.

(٣) هناك من شرائع الرسل ما يعد شريعة لنا ولم ينسخ، ومنها: الصلاة والصيام، إلا أن الصلاة عند الأمم السابقة لا تكون إلا في الصوامع والكنائس، وأما في شريعتنا فيقول الرسول -ﷺ-: «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة». وأما الصيام فيقول الرَسُولَ -ﷺ-: «فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ»، وهناك من شرائع الرسل ما نسخ في شريعتنا مثل: عقوبة السارق؛ فعند النصارى يُسترق، وعندنا تقطع يده، إلا أن عقيدة جميع الرسل عقيدة واحدة لم تتغير، قال -تعالى-: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥).

(٤) بيان حسن خلق النبي -ﷺ- وأنه يجلس مع أصحابه ويجلسون إليه، وهذا من تواضعه -ﷺ-.

(٥) بيان جلوس الأصحاب إلى شيخهم ومن يفوقهم، لكن هذا بشرط: إذا لم يكن فيه إضاعة وقت الشيخ ومن يفوقه علمًا؛ لأن بعض الناس يأتي إلى من يحرص على وقته ويستغله في العلم، فيجلس عنده ويطيل الحديث، فالحريص على وقته، يتململ ويوري مثلًا بقصر الليل أو ما أشبه ذلك، بينما الآخر -لشدة محبته له والتحدث إليه- يبقى.

الشعبة الثالثة
الإيمانُ بالْمَلَائكة

وذلك لقوله -تعالى- ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥))، ولحديث عُمَر بن الخَطَّاب -رضي الله عنه- في الصَّحيحَيْن في سُؤال جِبْريل -عليه السلام- عَن الإيمَان فَأَجَابَ رَسُولُ الله -ﷺ-: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ... الْحَدِيثَ».

الشرح

(الإيمان بالملائكة) هو ركن من أركان أعمال القلب، يزول الإيمان بزواله.

المَلَكُ والمَلأَكُ: من المَلائكة، والمَلَكُ من الملائكة واحد وجمع، قال الكسائي: أصله مَأْلَكٌ بتقديم الهمزة، من الألوكة، وهي الرسالة، ثمَّ قُلبتْ وقدِّمتْ اللام فقيل مَلأَكٌ، والملائكة جمع تأنيث بمعنى: الفرق، والطوائف، والجماعات التي مفردها فرقة، وطائفة، وجماعة، ومنهم: ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، وحملة العرش.

يشعر لفظ المَلَك بأنه رسول منفذ لأمر مرسله، فليس لهم من الأمر شيء، بل الأمر كله للواحد القهار، قال -تعالى-: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٧)، (للآية) يقصد قوله -تعالى-: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، يقول الشيخ السعدي -رحمه

• الإيمان بجميع الرسل عليهم السلام واحترامهم وتوقيرهم عقيدة كل مسلم ومسلمة ومن الغريب أن يُرمى المسلمون بالتطرف والغلو وعدم الاعتراف بالآخر

الله-: «ويتضمن الإيمان بالملائكة الذين نصّت عليهم الشرائع جملة وتفصيلًا»، (والحديث) يقصد حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وقد سبق الحديث عنه وفيه: «الإيمان بالملائكة» ويتضمن الإيمان بهم ما يلي:

الإيمان بأسماء من علمنا أسماءهم، أن نؤمن بأن هناك ملكًا اسمه كذا، مثل: جبريل -عليه السلام-.

أن نؤمن بما لهم من أعمال، مثلًا: جبريل -عليه السلام-: موكل بالوحي، ينزل به من عند الله إلى رسله، وميكائيل: موكل بالقطر، أي: المطر، والنبات، أي: نبات الأرض، وإسرافيل: موكل بالنفخ في الصور، وهؤلاء الثلاثة كان النبي -ﷺ- يذكرهم عندما يفتتح صلاة الليل؛ فيقول: «اللهم ربَّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل» والحكمة من هذا: أن كل واحد منهم موكل بحياة، فجبريل موكل بالوحي وهو حياة القلوب كما قال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى: ٥٢)، وميكائيل موكل بالقطر والنبات وهو حياة الأرض، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور وهو حياة الناس الحياة الأبدية.

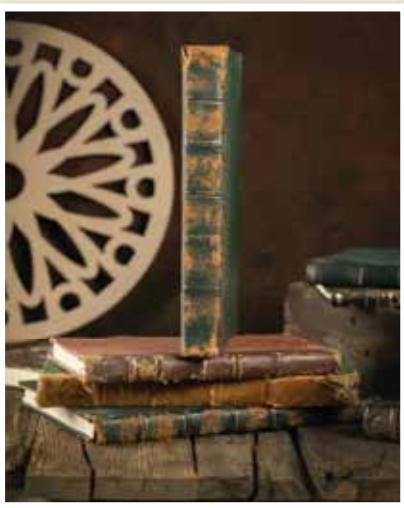

فوائد الإيمان بالملائكة وأثره على المسلم

(١) التخلق بأخلاقهم الكريمة، لقوله -ﷺ-: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة».

(٢) البعد عما يؤذيهم لقوله -ﷺ-: «من أكل من هذه البقلة (الثوم)، وقال مرة: من أكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا؛ فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم».

(٣) الاستحياء منهم لقوله -ﷺ-: «ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكة».

(٤) ملاحظة حفظ الله -تعالى- ورعايته للناس؛ حيث لم يتركهم هملًا، بل أوكل من يحفظهم لقوله -تعالى-: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (الرعد: ١١).

(٥) استشعار علم الله -عزوجل- وإحاطته بجميع خلقه، ومن ذلك قرب الملائكة من بني آدم وإحاطتهم بهم في بداية حياتهم ومماتهم، ففي بداية الحياة، وهذا ما بيَّنه حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ، أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، وفي ختام الحياة يبينه قول الله -تعالى-: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (السجدة: ١١).

ملف العدد

المخدرات والجريمة وجهان لعملة واحدة

ضياع للأسرة ودمار للمجتمع

إعداد: وائل سلامة

تُعَدُّ آفة تعاطي المخدرات من أبرز التحديات التي تواجه مجتمعاتنا الإسلامية، ولاسيما فئة الشباب؛ إذ إن آثارها المدمِّرة على الصحة والمجتمع تجعلها قضيةً في غاية الخطورة، تستوجب مزيدًا من البحث الجاد والاهتمام العميق، وإنَّ التأمل في الدوافع التي تُسقِطُ الشباب في براثن هذه الآفة يُعَدُّ خطوةً أساسية لفهم الظاهرة والحدّ من انتشارها، ولقد نجح الإسلام في مكافحة هذه الجريمة الخطيرة حين حرَّمها تحريمًا قاطعًا بجميع أنواعها، وشرع العقوبات والزواجر لمن يتعاطاها أو يتاجر بها، كما نبَّه إلى ما يخلّفه انتشارها من فساد، وما تخلقه من آثار هدامة على الفرد والأسرة والمجتمع بأسره.

• استخدم حوالي 316 مليون شخص المخدرات أي ما يعادل 6٪ من سكان العالم بين 15 و64 عامًا

المخدرات ليست مجرد مواد سامة تدخل الجسد لتدمره، بل هي شبكة معقدة تنسج خيوطها لتلتهم الفرد والأسرة والمجتمع، إنها وجه آخر للجريمة المنظمة، وواحدة من أخطر الكوارث التي تداهم أوطاننا العربية والإسلامية، ورغم أن التحذيرات لا تنقطع، فإن الأرقام التي كشف عنها التقرير العالمي للمخدرات ٢٠٢٥ تضع العالم أمام «صدمة صريحة»، إذ يواصل التعاطي والاتجار قفزاته غير المسبوقة، في وقت أصبحت فيه العصابات العابرة للحدود أكثر دهاءً واستغلالاً للأزمات.

أولاً: تحذيرات تقرير الأمم المتحدة

في أحدث إصدار لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، جاء التحذير شديد الوضوح: المخدرات اليوم أكثر انتشارًا من أي وقت مضى، فهناك ما يقارب ٣١٦ مليون شخص استخدموا المخدرات عام ٢٠٢٣، أي ما يعادل ٦٪ من سكان العالم بين ١٥ و٦٤ عامًا.

- الرقم قفز بنسبة ١٥٪ مقارنة بعام ٢٠١٣، حيث لم تتجاوز النسبة حينها ٢,٥٪.

- الماريغوانا لا تزال في الصدارة بـ ٢٤٤ مليون مستخدم، تليها الأفيونيات (٦١ مليونًا)، فالأمفيتامينات (٣٠,٧ مليونًا)، ثم الكوكايين (٢٥ مليونًا) وأخيرًا الإكستاسي (٢١ مليونًا).

التقرير كشف أيضًا أن عصابات المخدرات تستغل أزمات اللاجئين والنزاعات لاستهداف الفئات الأكثر هشاشة، وتُدخل نفسها في أنشطة أخرى مثل الاتجار بحياة الآخرين والاحتيال المالي واستخراج الموارد بشكل غير قانوني، ما يجعلها منظومات إجرامية مرنة قادرة على التوغل في مجالات متعددة، وفي بيئات مختلفة.

الكوكايين يحطم أرقامه القياسية

من بين جميع المواد، حطم الكوكايين الأرقام القياسية، فالإنتاج لهذه المادة المخدرة قفز إلى: ٣,٧٠٨ أطنان بزيادة ٣٤٪، فيما بلغت الضبطيات العالمية ٢,٢٧٥ طنًا، بارتفاع مذهل قدره ٦٨٪، وارتفع عدد المستخدمين خلال سنوات قليلة من ١٧ مليون شخص إلى ٢٥ مليون شخص، بينما توسّعت الأسواق الجديدة في آسيا وأفريقيا، كما تلقت أوروبا الغربية نصيبها أيضًا من (الحرب القذرة)؛ حيث لا يمر يوم إلا وهناك جريمة جديدة مرتبطة بـ(سمّ العصر).

المخدرات الاصطناعية.. (هدف متحرك)

وإذا كان الكوكايين يثير الصخب، فإن المخدرات الاصطناعية تحمل خطرًا أكبر وأكثر شراسة، وقد وصفها أحد الخبراء بأنها (الهدف المتحرك)؛ حيث يتم تصنّيعها بسهولة ومن دون حاجة لمساحات زراعية أو عمالة كبيرة، ويمكن تبديل التركيبة الكيميائية بين ليلة وضحاها لتفادي الرقابة، كما أنها تتسبب سنويا في وفيات مئات آلاف بسبب الجرعات الزائدة.

شباب في مرمى الخطر

الإحصاءات التي رصدت هذه الظاهرة في منطقتنا العربية لا تقل خطورة عن الإحصاءات الدولية فقد بينت تلك الإحصاءات ما يلي:

- ٣٥٪ من الشباب بين ١٥ و٢٤ عامًا تناولوا المخدرات.

- النسبة بين ٢٥ و٣٤ عامًا تصل ٢٨٪.

- أما الصدمة فهي أن ١٢٪ بدؤوا التجربة قبل عمر الخامسة عشرة!

الانتشار المميت للمخدرات الاصطناعية

وفي السياق ذاته حذرت الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات من أن الانتشار السريع للمخدرات الاصطناعية غير المشروعة

• حذرت الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات من أن الانتشار السريع للمخدرات الاصطناعية يمثل تهديدًا عالميا كبيرًا يمكن أن تترتب عليه عواقب وخيمة على البشرية

• الأرقام التي كشف عنها التقرير العالمي للمخدرات 2025 تضع العالم أمام صدمة صريحة إذ يواصل التعاطي والاتجار قفزات غير مسبوقة

• المخدرات الاصطناعية تحمل خطرًا أكبر وأكثر شراسة ووصفها أحد الخبراء بأنها هدف متحرك ويتم تُصنّيعها بسهولة

يمثل تهديدًا عالميًا كبيرًا للصحة العامة يمكن أن تترتب عليه عواقب وخيمة على البشرية، جاء هذا في التقرير السنوي للهيئة لعام٢٠٢٤ ، والذي خلص إلى أن انتشار المخدرات الاصطناعية يعيد تشكيل أسواق المخدرات وأن الجهات الإجرامية سريعة في استغلال الثغرات التنظيمية وتوليد مواد اصطناعية جديدة تشكل ضررًا كبيرًا للناس.

من التعاطي إلى الجريمة

وعن آثار هذه الآفة أشار مختصون إلى أن الطريق من التعاطي إلى الجريمة قصير ومظلم، فالمدمنون أكثر عرضة للسرقة والسطو لتأمين ثمن الجرعة، وبعض المواد - خصوصًا الشبو والاستروكس- تعمل على تغيير كيمياء الدماغ وتدفع المتعاطي إلى العنف بلا وعي، كما سجلت جرائم القتل والعنف المتصاعدة حضورًا لافتًا لمتعاطين تحت التأثير، كما أكدت إحدى الدراسات السريرية أن «المدمن لهذه الأنواع يفقد تدريجيا السيطرة على سلوكه، فيرتكب جرائم دون إدراك تام للعواقب».

ثانيًا: أسباب سقوط الشباب في مشكلة المخدرات

تتعدد أسباب تعاطي المخدرات بين الأفراد ولا سيما الشباب منهم، وغالبًا ما تتداخل عدة عوامل معًا، لكن يمكن تلخيص أبرز الأسباب فيما يلي:

آفة عالمية في أبعادها وآثارها الوخيمة

إن مشكلة التعاطي والإدمان هي آفة عالمية في أبعادها وآثارها الوخيمة، وتزداد عالمية هذه الظاهرة مع ما يشهده العالم من توسع كبير في استخدام شبكات المعلومات ووسائل الإعلام؛ بما يزيد من قدرة عصابات الإنتاج والتهريب والترويج على تبادل المعلومات والخبرات، التي تساعدهم على تطوير أنشطتهم الإجرامية، وإتمام الصفقات سريعا، وإذا كانت مشكلة التعاطي والإدمان عالمية، متعددة الجوانب، فإن مظاهر خطرها قد تختلف من دولة إلى أخرى؛ حيث تعاني بعض الدول مشكلات في الإنتاج، وتعاني مجموعة أخرى مشكلات الاتجار والتوزيع وتواجه مجموعة ثالثة مخاطر التعاطي وعبء معالجة المدمنين وإعادة تأهيلهم.

• المخدرات وجه آخر للجريمة المنظمة وواحدة من أخطر التحديات التي تداهم أوطاننا العربية والإسلامية

1 الضغوط النفسية والهروب من الواقع

يعد الهروب من الواقع أو التخفيف من الضغوط النفسية أحد أشهر دوافع تعاطي المخدرات؛ فكثير من الأشخاص يلجؤون إلى المخدرات بوصفها طريقة مؤقتة لنسيان المشكلات أو التخفيف من القلق والاكتئاب أو حتى الشعور بالفراغ العاطفي، تكرار الشعور بالضعف أو الوحدة قد يدفع البعض للبحث عن ملاذ مؤقت في تعاطي المخدرات.

2 ضغط الأصدقاء وتأثير البيئة

ضغط الأقران وأصحاب السوء هو من أقوى أسباب تعاطي المخدرات، خاصة بين المراهقين والشباب، فالرغبة في الشعور بالانتماء أو تقليد الأصدقاء قد تدفع بعضهم لتجربة المخدرات لأول مرة، كما أن العيش في بيئة تنتشر فيها المخدرات أو يسهل فيها الحصول عليها يزيد من احتمالية الوقوع في الإدمان.

3 الفضول وحب التجربة

الفضول وحب الاستطلاع يدفعان الكثير من الشباب إلى تجربة المخدرات، ولا سيما مع انتشار الأفكار الخاطئة حول تأثيرها أو التقليل من خطورتها، ففي بعض الأحيان، تكون التجربة الأولى مجرد اختبار، لكن سرعان ما تتحول إلى عادة يصعب التخلص منها.

4 الاضطرابات النفسية والصدمات

الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات نفسية مثل الاكتئاب أو القلق أو اضطراب ما بعد الصدمة يكونون أكثر عرضة لتعاطي المخدرات، فأحيانًا يلجأ الإنسان إلى المخدرات كوسيلة للهروب من الألم النفسي أو التعامل مع ذكريات مؤلمة.

5 التفكك الأسري وضعف الرقابة

غياب الترابط الأسري أو وجود مشكلات عائلية مثل الطلاق أو الإهمال أو العنف المنزلي، كلها عوامل تزيد من احتمالية تعاطي المخدرات؛ حيث تضعف الرقابة الأبوية وغياب القدوة الإيجابية؛ فيكون الأبناء أكثر عرضة لتأثير الأصدقاء أو البيئة السلبية.

6 سهولة الوصول إلى المخدرات

مع زيادة سهولة الحصول على المخدرات، ولا سيما المصنعة منها سواء عبر الإنترنت أو من خلال المروجين لتلك السموم الذين زاد عددهم بطريقة كبيرة.

ثالثًا: معالجة الإسلام لمشكلة المخدِّرات

لقد نجح الإسلام في مكافحة هذه الآفة التي تفتك بالمجتمع حين أوضح بشكل حازم وقاطع حُرمة هذه السموم، كما شرّع الزواجر والعقوبات لمن يتناولها، ونبّه إلى الآثار المدمّرة لها؛ فقد حرَّم الإسلام المسكرات والمخدرات، وكُلَّ ما من شأنه أن يؤثّر

تعديلات قانون مكافحة المخدرات

كشف مشروع مرسوم بقانون جديد في الكويت بشأن مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية عن عقوبات مغلظة ستطال المتهمين، وتعالج تعديلات المشروع الجديد مشكلات الإيداع والتسيب في مراكز علاج الإدمان، كما سيتم التعامل مع بيانات المدمن أو المتعاطي في سرية تامة، مع تقرير عقوبة الحبس لمدة سنتين وبغرامة تصل إلى ١٠ آلاف دينار لكل من ينتهك هذه السرية، وتقضي نصوص المشروع بالإعدام أو الحبس المؤبد لأي شخص يروج مادة مخدرة أو مؤثرة عقليًا، أيا كان حجمها، وتضمنت العقوبات الحكم بالحبس لمدة ٥ سنوات إذا تم تعاطي المنشطات في الأندية الرياضية أو المدارس.

• المخدرات ليست مجرد مواد سامة تدخل الجسد لتدمره بل هي شبكة معقدة تنسج خيوطها لتلتهم الفرد والأسرة والمجتمع

• نجح الإسلام في مكافحة آفة المخدرات التي تفتك بالمجتمع وبين أنها هي والخمر سواء في الضرر والفساد بل تزيد عنها

على العقل، ويضرَّ به، أو يعطّل طاقته؛ كالخمر والحشيش وغيرهما، قال النووي: «وَأَمَّا الْخَمْرُ فَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَحْرِيمِ شُرْبِ الْخَمْرِ، وَأَجْمَعُوا: على وجوب الحدّ على شاربها، سواءٌ شرب قليلًا أو كَثِيرًا»، كما جاء التحريم صريحًا في كتاب الله -تعالى- فقال -سبحانه-: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾(المائدة: ٩٠)، فقد اعتبرها القرآن من عمل الشيطان وطرقه في إغواء الإنسان، وصرفه عمّا يرضي الله -عزّوجل-.

السُّنَّة وتحريم المسكرات

والأحاديث النبوية في تحريم الخمر وما يتعلق بها من كافة أشكال المخدرات والمسكرات كثيرة ومتوافرة: منها: قول النبي -ﷺ-: «كلُّ شراب أسكرَ فهو حرامٌ»، وقوله -ﷺ-: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وكُلُّ مُسْكِرٍ حَرامٌ، ومَن شَرِبَ الخَمْرَ في الدُّنْيا فَماتَ وهو يُدْمِنُها لَمْ يَتُبْ، لَمْ يَشْرَبْها في الآخِرَةِ»، وقوله -ﷺ-: «كُلُّ ما أَسْكَرَ عَنِ الصَّلَاةِ فَهو حَرَامٌ»، ويستوي قليل الخمر وكثيره في الحرمة؛ لأن الكثير مسكر، والقليل داعية إلى الإسكار، ولا يتم المقصود الشرعي إلا بتحريمه، فألحق بالكثير؛ سدا للذريعة، وإتماما للمقصود الشرعي.

التزام الكويت بمكافحة المخدرات

أكد سفير دولة الكويت لدى النمسا ومندوبها الدائم لدى المنظمات الدولية في فيينا، طلال الفصام، التزام الكويت الراسخ بمكافحة المخدرات وتعزيز التعاون الدولي لمواجهة هذه الآفة، وفي كلمته أمام الدورة الـ٦٨ للجنة المخدرات التابعة للأمم المتحدة، أعرب الفصام عن تقدير الكويت لجهود اللجنة والأمانة العامة للأمم المتحدة في تنظيم هذه الدورة، وفق وكالة الأنباء الكويتية، وشدد الفصام على أن الكويت تعد مكافحة المخدرات أولوية قصوى، مشيرًا إلى تبني الدولة نهجًا متكاملاً يشمل تشريعات صارمة وبرامج وقائية وعلاجية، مع تعزيز التعاون الدولي لمواجهة التحديات العابرة للحدود.

• الطريق من التعاطي إلى الجريمة قصير ومظلم فالمدمنون أكثر عرضة للسرقة والسطو لتأمين ثمن الجرعة

• شرّع الإسلام الزواجر والعقوبات لمن يتناول المخدرات ونبّه إلى الآثار المدمّرة لها وعالجها على ثلاثة محاور تشمل العقيدة والعبادة والتشريع

تحريم كل ما يذهب العقل

كما أنَّ التحريم يشمل كل ما من شأنه أن يذهب العقل من أنواع المخدرات؛ سواء ذات المصدر الطبيعي (القات، والأفيون، والمورفين، والحشيش، والكوكايين، وغيرها) أو ذات المصدر الاصطناعي (الهروين، والامفيتامينات، وغيرهما) وأيضا الحبوب المخدرة: (الكبتاجون، وغيرها)، والمذيبات الطيارة.

والتحريم كذلك يشمل كل مادة مخدرة تخل بالإدراك، وتذهب العقل؛ إذ إن العلة من تحريم الخمر المنصوص عليها صراحة في القرآن والسُنَّة هي ذهاب العقل، ومن ثم فإن العلة نفسها إذا وجدت مع نوع آخر غير منصوص عليه أخذ حكم المنصوص عليه باعتبار العلة.

ثلاثة محاور رئيسة

وقد عالج الإسلام مشكلة المخدّرات على ثلاثة محاور، تشمل العقيدة، والعبادة، والتشريع:

- المحور الأول: وهو محور العقيدة، فقد جعل الإسلام

حكم المخدرات

سئل الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله- عن حكم المخدرات الموجودة حاليا التي لم تكن موجودة في أيام الرسول -ﷺ-، أمثال الحبوب وغيرها، فقال -رحمه الله-: الرسول -ﷺ- بين حكم الخمر، من أي شيء كانت، فقال -ﷺ-: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وكُلُّ مُسْكِرٍ حَرامٌ»، فكل شيء يسكر مأكولاً أو مشروبًا أو من طريق الحبوب، أو من طريق التدخين كله محرم، كل ما أسكر أو أضر بالعباد فإنه محرم، بنص الرسول -ﷺ-؛ فجميع أنواع المسكرات المأكولة والمشروبة كلها محرمة، فما أسكر وأضر بالعقول فهو محرم منكر، وهكذا ما عرف أنه مضر بشهادة الأطباء العارفين به، أو بالتجارب ما عرف أنه يضر فهو محرم ومنكر؛ لقول النبي -ﷺ-: «لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ» ولقوله -سبحانه-: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥).

● الإحصاءات المحلية لا تقل خطورة عن الإحصاءات الدولية فقد بينت أن 35٪ من الشباب بين 15 و24 عامًا في المنطقة العربية تناولوا المخدرات

الطاعة والعبادة لله وحده لا شريك له ولا طاعة لسواه؛ لذا فإنّ الإنسان في حياته إمَّا أن يطيع الله -سبحانه وتعالى- الذي يأمر بكل خير وعدل، ويحرم كل فاحشة وشر، وإمَّا أن يتَّبع خطوات الشيطان التي حذّره الله من خطرها، وأمره بمخالفتها.

- المحور الثاني: وهو محور العبوديّة والطاعة، فحقّ الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، فلا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق؛ لأنّ غير الله لا يستحقّ الطاعة إلاَّ بأمر الله، والله -سبحانه وتعالى- هو الأحقّ بالطاعة لأمور كثيرة؛ أهمها أنه خالق الإنسان ورازقه، فكيف يترك الإنسان طاعته ويسمح لنفسه بأن يكون عبداً أسيراً لمخلوقٍ أو لهوى.

- المحور الثالث: فهو التشريع؛ فالمخدّرات محرمةٌ شرعًا كتحريم الخمر أو أشدّ؛ لأنّها تُسْكِر كالخمر، وهي أكثر ضرراً من الخمر على الجسم والعقل والمجتمع.

النتائج والتوصيات

مما سبق يتبيَّن لنا خطورة المخدّرات على الفرد والمجتمع، وهي من الأشياء التي تؤدِّي بمتعاطيها إلى التهلكة، كما تترتَّب عليها آثار اقتصادية مدمِّرة أدناها ضعف الإنتاج بسبب ذهاب العقول والقوة البدنية، وأعلاها الأموال الطائلة التي تُصرف لعلاج المدمنين التي كان من الممكن الاستفادة منها وصرفها للنهضة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وغيرها من مجالات الحياة لذلك فإن المسؤولية كبيرة على الجميع سواء مؤسسات رسمية أو أهلية أو على الأسرة المسلمة لذا يجب علينا التالي:

- الاهتمام بشريحة الشباب من خلال ملء فراغهم بما يعود عليهم بالنفع الدنيوي والأخروي.
- النظر للمدن والمتعاطي بوصفه مريض بحاجة لتدخلات علاجية وجلسات إرشادية.
- تشكيل لجان من كافة الجهات ذات الصلة بموضوع الإدمان؛ اجتماعية وتربوية ونفسية وأمنية واقتصادية، وغيرها من منظمات المجتمع المدني، للعمل على وضع حلول جذرية لمكافحة المخدِّرات.
- ضرورة متابعة الأسر لأبنائهم متابعةً لصيقةً، حتى يمكنهم التدخُّل في الوقت المناسب لعلاج حالات الإدمان، أو منع وقوعها ابتداءً.
- وضع تشريعات من شأنها التقليل من حالات الإدمان، وذلك بتشديد القبضة الأمنية لمنع دخول أو تسرُّب المخدِّرات لداخل الأقطار، وإنزال أقسى العقوبات على مروِّجي وتجَّار المخدِّرات.
- التنبيه لخطورة وحرمة المخدِّرات من خلال المنابر الدعوية المختلفة، والعمل على نشر مفاهيم التوبة والرجوع إلى الله، حتى يدرك المتعاطي أنَّ بإمكانه العودة للمجتمع مواطناً صالحاً فيه.
- سن قوانين صارمة للمتاجرين والمروجين في مكافحة الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية، مع فرض عقوبات شديدة، بما في ذلك السجن لفترات طويلة والغرامات المالية الكبيرة.
- يجب توجيه جهود متعددة المستويات لحماية الشباب من تعاطي المخدرات فتشمل التوعية وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي وتعزيز الوعي بأخطار التعاطي وتشجيع الأنشطة البديلة وتعزيز القيم الإيجابية في المجتمع.

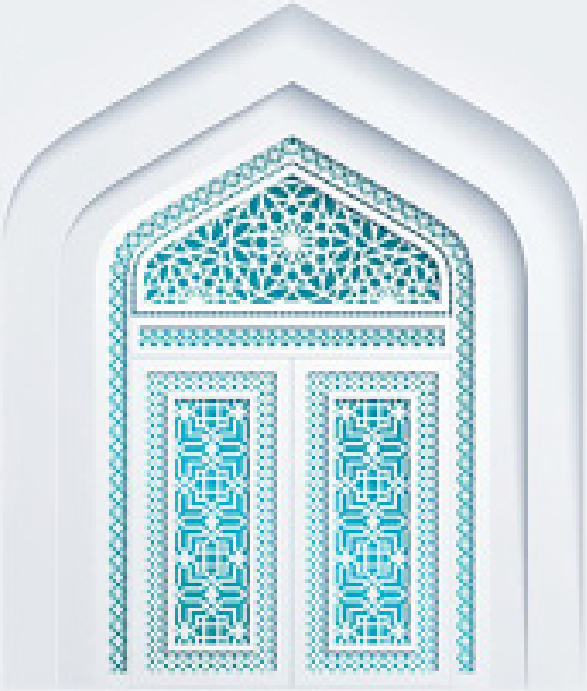

خواطر
الكلمة الطيبة

الإيمان بالقضاء والقدر بلسم القلوب

د. خالد سلطان السلطان

لا شك أن القلوب تمرّ بفترات من الجفاف، وتعتريها قسوةٌ من حين إلى آخر، فتحتاج إلى ما يلينها ويحييها وقد أنزل الله -عزّوجل- الوحي ليكون بلسمًا للقلوب، وشفاءً للصدور، وهدايةً للعقول، فكلام الله -تعالى- وكلام رسوله -ﷺ- هو الدواء الذي يداوي الأرواح، ويعالج النفوس، ويهذب السلوك، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ((يونس:٥٧).

وما من قضية إيمانية أو عقائدية، أو أمرٍ في العبادات والمعاملات، أو خلقٍ وسلوكٍ، إلا وهي بلسمٌ لهذا القلب، ورواءٌ لهذه الروح، ونورٌ لهذا العقل، يظهر أثرها في أقوال الإنسان وأفعاله وتصرفاته.

واليوم، أقف مع جزئية صغيرة في ظاهرها، عظيمة في معناها، ولا سيما في هذا الزمن الذي كثرت فيه الاضطرابات النفسية، وتاهت فيه الأرواح، إنها قضية الإيمان بالقضاء والقدر، التي وصفها الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- بأنها «البلسم الذي يمنح المسلم الطمأنينة»، وقد علّق -رحمه الله- على «متن الأصول الثلاثة» لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- حين تناول مسألة القضاء والقدر، فقال ما معناه: «لو آمن الكفار بعقيدة القضاء والقدر، لما انتحروا، ولا لجؤوا إلى مستشفيات الأمراض النفسية، فجلّ مشكلات الدنيا ناتجة من الجهل بهذه الجزئية من جزئيات العقيدة»، كلمةٌ عميقة، تدل على علم وفهم، قد تمرّ على بعضنا مرور الكرام، ولكن مَن تأملها وجد أن القضية ليست بالهينة.

إن الإيمان بالقضاء والقدر ركنٌ من أركان الإيمان، كما جاء في حديث جبريل -عليه السلام- حين سأل النبي -ﷺ-: «ما الإيمان؟ فقال -ﷺ-: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، فهذا الإيمان يمنح الإنسان سكينةً في قلبه، وثباتًا في مواقفه، ورضًا في نفسه؛ لأنه يعلم أن كل ما يجري في هذا الكون إنما هو بتقدير الله، وبعلمه، وبحكمته.

قال -تعالى-: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر:٤٩)، وقال أيضًا: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (الحديد: ٢٢).

فإن لم يستقرّ في قلب الإنسان هذا الإيمان، فقد يضيق صدره بالحياة، ويقنط من رحمة الله، فيلجأ إلى الإلحاد أو الانتحار، والعياذ بالله، وقد أظهرت منظمة الصحة العالمية إحصائية مفزعة: كل أربعين ثانية، ينتحر شخصٌ في هذا العالم، ولو آمن هؤلاء بأن الله هو المدبر، وأنه كتب مقادير الخلق بعلمه، لما ضاقت صدورهم، ولما فقدوا الأمل، قال رسول الله -ﷺ-: «واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك».

إن الإيمان بالقضاء والقدر لا يعني الاستسلام السلبي، بل هو يقينٌ بأن الله يعلم ما كان وما سيكون، وأنه لا يقع شيءٌ إلا بإرادته، وهذا اليقين يمنح المؤمن قوةً في مواجهة البلاء، وصبرًا عند المحن، ورضًا في كل الأحوال، قال -تعالى-: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ ((الأنعام:٥٩).

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

مكارم الأخلاق (١١)

إصلاح ذات البين

فصل الصيف في الكويت الأشد على وجه الأرض، ويمتد لأكثر من أربعة شهور، من منتصف مايو إلى سبتمبر! ويسمى فصل الصيف عندنا (القيظ)، ولم أجد أصلا لهذه الكلمة، أما الأقسى في هذه الفترة فهي (جمرة القيظ)، وتمتد من نهاية يوليو إلى الأسبوع الثالث من أغسطس! مع هذه الأجواء الملتهبة، تتعكر النفسيات، وتكثر المشكلات بمختلف أنواعها.

كنت وصاحبي نتريض في أحد مراكز التسوق صباحا قبل أن يبدأ النشاط التجاري للمحلات ويزدحم (المول)؛ لأنه ملاذ الكثيرين في الصيف وإن لم تكن لهم حاجة في السوق!

- هل نجحت في الإصلاح بين (أبى خالد) و(أبى محمد)؟!

- (أبو محمد) يستجيب، وأبو خالد يتعنت، ولكن لا زلت آمل أن تصفى القلوب وتصدق النيات حتى تتم الألفة بينهما.

- المحزن أنهما من رواد المسجد الذين لا تفوتهم صلاة، الآن كل واحد منهما يصلي في مسجد مختلف.

- إن المرء عندما يقرأ أحاديث السعي في الإصلاح بين الناس لا يملك إلا أن يجتهد في هذا (العمل العظيم)؛ بل الله -عز وجل- أمر المسلمين أن يصلحوا بين المتخاصمين؛ فقال -عز وجل-: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال:١).

عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: «هذا تحريج من الله على المؤمنين أن يتقوا الله وأن يصلحوا ذات بينهم»، أي لا مساغ للناس سوى التقوى والإصلاح؛ فالمؤمن مطالب قدر جهده أن يصلح بين المتخاصمين سواء كانوا جيرانا، أو أقارب، أو أزواجا، أو أبناء.

هذه سمة عامة بين المسلمين، وهي السعي في الإصلاح بين الناس؛ فهي عبادة عظيمة، إن صدقت النية.

في الحديث عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله -ﷺ-: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين؛ فإن إفساد ذات البين الحالقة» (صحيح الترغيب)، وفي رواية: «لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين» (صحيح لغيره).

وعن أنس -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال لأبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه-: «ألا أدلك على تجارة؟ قال: بلى، قال -ﷺ-: صل بين الناس إذا تفاسدوا، وقرب بينهم إذا تباعدوا» (صحيح الترغيب)، وفي رواية: «ألا أدلك على عمل يرضاه الله ورسوله؟ قال: بلى، فذكره».

- جزاك الله خيرا على سعيك، دعني أشاركك الأجر، وأجمع بينهما في بيتي في الأيام المقبلة، ولكن دعنا نمهد لذلك، فنخبر أبا محمد أن أبا خالد نادم على ما قال؛ ونخبر أبا خالد أن أبا محمد يذكره بخير، حتى تلين القلوب وتذهب البغضاء.

- ذكرتني بحديث النبي -ﷺ-، عن أم كلثوم بنت عقبة امرأة عبدالرحمن بن عوف وأخت عثمان بن عفان لأمه -رضي الله عنهم- أن النبي -ﷺ- قال: « ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا، أو يقول خيرا » (صحيح الأدب المفرد).

(فينمي)، نقل الحديث بين الناس وبلغه، ومنه النميمة التي نهى عنها رسول الله -ﷺ-.

- الأحاديث في الإصلاح بين الناس كثيرة، ويتأكد الإصلاح كلما كانت العلاقة أقرب، كالإصلاح بين الأب وابنه والزوج والزوجة، والأخ وأخيه، والجار وجاره، وهكذا.

- بل وآيات الكتاب تدعو إلى الإصلاح وتنهى عن الإفساد كما في قوله -تعالى-: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:١١٤).

أي: لا خير في كثير مما يتناجى به الناس ويتخاطبون، وإذا لم يكن فيه خير فإما لا فائدة فيه كفضول الكلام المباح ، وإما شر ومضرة محضة كالكلام المحرم بأنواعه. ثم استثنى -تعالى- فقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ من مال أو علم أو أي نفع كان، بل لعله يدخل فيه العبادات القاصرة كالتسبيح والتحميد ونحوه، كما قال النبي -ﷺ-: «إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة» الحديث. ﴿أَوْ مَعْرُوفٍ﴾ وهو الإحسان والطاعة وكل ما عرف في الشرع والعقل حسنه، وإذا أطلق الأمر بالمعروف من غير أن يقرن بالنهي عن المنكر دخل فيه النهي عن المنكر؛ وذلك لأن ترك المنهيات من المعروف، وأيضا لا يتم فعل الخير إلا بترك الشر، وأما عند الاقتران فيفسر المعروف بفعل المأمور، والمنكر بترك المنهي.

﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ والإصلاح لا يكون إلا بين متنازعين متخاصمين، والنزاع والخصام والتغاضب يوجب من الشر والفرقة ما لا يمكن حصره، فلذلك حث الشرع على الإصلاح بين الناس في الدماء والأموال والأعراض، بل وفي الأديان كما قال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وقال -تعالى-: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ الآية.

وقال -تعالى-: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ والساعي في الإصلاح بين الناس أفضل من القانت بالصلاة والصيام والصدقة، والمصلح لا بد أن يصلح الله سعيه وعمله.

وكمال الأجر وتمامه بحسب النية والإخلاص؛ ولهذا قال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾؛ فلهذا ينبغي للعبد أن يقصد وجه الله -تعالى- ويخلص العمل لله في كل وقت وفي كل جزء من أجزاء الخير؛ ليحصل له بذلك الأجر العظيم؛ وليتعود الإخلاص فيكون من المخلصين، وليتم له الأجر، سواء تم مقصوده أم لا؛ لأن النية حصلت واقترن بها ما يمكن من العمل.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

رؤية شرعية وحلول تربوية

ظاهرة عدم تحمل المسؤولية عند بعض الشباب

عمرو علي

• ظاهرة عدم تحمل المسؤولية لا تتوقف عند حدود الفرد بل تمتد لتطال المجتمع بأسره

لقد أولى الإسلامُ فئة الشَّباب عنايةً بالغةً، ورفع مِن شأنهم، وطهَّر نفوسَهم، ووجَّه قلوبَهم وأفكارَهم ومشاعرهم، وراعى طاقتهم الفوّارة؛ فوضع السُّبل الكفيلة بتسخيرها في الخير والبر والمعروف، بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع في الدّنيا والآخرة، وكيف لا؟ وقد كان رسول الله -ﷺ- يعتني بالشباب، ويثق في قدراتهم، وجعلهم لبناتٍ أساسية في بناء الدولة الإسلامية الناشئة في المدينة النبوية، فأقام أركانها على سواعدهم وعزائمهم؛ علماءَ ودعاةً وأمراءَ وقادةً، تركوا بصمات خالدة في سِفر التاريخ، فكانوا بحقٍّ طليعة الأمة ورجال نهضتها، وفي المقابل، تشهد مجتمعاتنا المعاصرة ظاهرةً مقلقة عند بعض الشباب، وهي ظاهرة اللامبالاة؛ حيث ضعفَ استشعارهم بالمسؤولية، وظهرت على كثيرٍ منهم سلوكيّات سلبية؛ من إهمال للدراسة والعمل، وانشغال بالترف واللهو، وفتورٍ في الارتباط بالقيم الأسرية والاجتماعية، حتى غدت هذه الظاهرة أزمةً حقيقية تهدِّد كيان المجتمع وتعيق تقدّمه.

إن الشباب هم عماد الأمة وعدّة المستقبل، فإذا غاب عنهم الحس بالمسؤولية، تعطلت مسيرة الأمة، وقد علَّمنا النبي -ﷺ- أن الشباب الصالح هو كنزٌ عظيم عند الله، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله -ﷺ-: «اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابَك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»، وفي حديث آخر يبرز مكانتهم عند الله قال -ﷺ-: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّه يومَ لا ظِلَّ إلا ظلُّه: الإمامُ العادل، وشابٌّ نشأ في عبادة الله»، وهذا يوضح أن الإسلام قد حمَّل الشباب مسؤولية، وجعل في التزامهم بالعبادة والجدّ والاجتهاد طريقًا للفوز برضا الله في الآخرة، كما جعل في تفريطهم خسارةً وندامة.

مظاهر عدم تحمل المسؤولية عند بعض الشباب

تتجلى مظاهر عدم تحمل المسؤولية عند بعض الشباب في سلوكيات وأفعال عدة ، تعكس عدم القدرة على مواجهة التحديات واتخاذ القرارات المناسبة، وقد تؤثر سلبًا على الحياة الشخصية والاجتماعية والمهنية للشباب ومن هذه المظاهر ما يلي:

(١) التهرب من الالتزامات: الشاب الذي لا يتحمل المسؤولية يميل إلى التهرب من الالتزامات الملقاة على عاتقه، سواء كانت في الدراسة أو العمل، أو حتى في العلاقات الاجتماعية؛ فيتأخر عن المواعيد، ويتجنب إنجاز المهام المطلوبة، أو يختلق الأعذار لتسويغ تقصيره.

(٢) إلقاء اللوم على الآخرين: بدلاً من تحمل مسؤولية أفعاله، يميل الشاب الذي يعاني من عدم تحمل المسؤولية إلى إلقاء اللوم على الآخرين، سواء كانوا أفراداً آخرين، أو الظروف، أو حتى الحظ. هذا السلوك يعكس عدم قدرته على مواجهة أخطائه والتعلم منها.

(٣) عدم الالتزام بالمواعيد: التأخر في المواعيد وعدم الالتزام بها هو مؤشر واضح على عدم تحمل المسؤولية؛ فالشاب غير المسؤول قد يرى أن المواعيد مجرد اقتراحات وليست أمورا ملزمة.

(٤) عدم الاهتمام بالتفاصيل: الشاب الذي لا يتحمل المسؤولية قد يكون غير مهتم بالتفاصيل؛ مما يؤدي إلى أخطاء وإهمال في العمل أو الدراسة أو أي مهمة أخرى.

(٥) وضع الأعذار: عندما يواجه الشاب غير المسؤول مشكلة أو خطأ، فإنه غالباً يلجأ إلى وضع الأعذار لتسويغ ما حدث بدلاً من تحمل المسؤولية والبحث عن حلول.

(٦) التقاعس عن أداء المهام: الشاب غير المسؤول قد يتقاعس عن أداء المهام الموكلة إليه، سواء كانت مهاما دراسية، أوظيفية، أو حتى مهاما بسيطة في الحياة اليومية. هذا التقاعس يعكس عدم وجود الدافع أو الرغبة في إنجاز الأمور.

الأسباب والدوافع

هناك العديد من الأمور التي تسببت في تنامي هذه الظاهرة بين الشباب من أهمها ما يلي:

(١) ضعف الوازع الديني: تتجلى أولى أسباب حال اللامبالاة في بُعد بعض الشباب عن كتاب الله، هذا الكتاب المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ فالمسؤولية في الإسلام عبادة، قال النبي -ﷺ-: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته».

(٢) ضعف التربية الأسرية: إن ضعف التربية التي يتلقاها الفرد من أعظم الأسباب التي تؤثر سلباً عليه، والعلاج يأتي من الأسرة في تدريب أولادهم على تحمل المسؤولية في كل مرحلة عمرية بما يناسبها، وتنمية حس المسؤولية؛ لذلك يجب علينا أن نراجع مناهجنا التربوية، وأساليبنا في تربية الأفراد وتوجيههم التوجيه السليم؛ حيث لابد أن يُعوَّد الأبناء -منذ الصغر- على تحمل المسؤولية.

(٣) غياب القدوة: مما لا شك فيه أن القدوة تعطي الإنسان دفعة قوية للعمل، فوجود نموذج حي أمام الشخص يجسد النماذج النظرية التي نسمع بها، ويحولها إلى واقع معاش، ويعد أمرا مساندا ودافعا لمن حوله حتى ينتهجوا طريقه ويحتذون بسيره؛ فمع الأسف يرى الشباب اليوم بعض الكبار في محيط أسرهم وأقاربهم

• أولى الإسلامُ فئة الشباب عناية بالغة وراعى طاقاتهم وحرص على تسخيرها في الخير والبر والمعروف بما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالنفع في الدّنيا والآخرة

• إن الشباب هم عماد الأمة وعدّة المستقبل فإذا غاب عنهم الحس بالمسؤولية تعطلت مسيرة الأمة

دور الأسرة

الأسرة هي المدرسة الأولى التي تُغرس فيها القيم، فيجب أن يربي الوالدان أبناءهم على تحمل المسؤولية، وأن يذكّروهم بأن الله سيسألهم عن أعمالهم، قال -تعالى-: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ (الصافات:٢٤)، فالتنشئة المبكرة على المسؤولية، وبناء الشخصية القوية المحاطة بالآداب الشرعية والأخلاق الإسلامية، وتشجيع الطفل على القيام بشؤون نفسه بذاته منذ نعومة أظفاره، وإيكال بعض الأعمال إليه بالتدريج، وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب واحد من أهم الحلول للمشكلة.

يتنصلون من المسؤولية؛ فيقلدونهم..

(٤) الإحباط وقلة الفرص: دفعت البطالة والظروف الاقتصادية بعض الشباب إلى العزوف عن الجد والاجتهاد، والتهرب من المسؤولية، وحقيقة الأمر أنه لا يوجد إنسان خلقه الله لا يحسن شيئاً، بل كل إنسان قد خلقه الله في أحسن تقويم، وهيأ له من الأسباب ما يجعله يحسن شيئاً من الأشياء، بل نحن مأمورون بالسعي قال - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ وقال رسول الله -ﷺ- «اعْمَلُوا، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ له».

(٥) إغراءات التكنولوجيا: سلبت الهواتف والألعاب الإلكترونية والانشغال بمواقع التواصل الشباب أوقاتهم، بل أصبحت هذه الوسائل في الوقت الحالي جزءا أساسا من حياة الشباب والأطفال، حتى وصل ببعضهم إلى الإدمان.

الآثار المترتبة

مع الأسف فإن ظاهرة عدم تحمل المسؤولية لا تتوقف عند حدود الفرد، بل تمتد لتطال المجتمع بأسره فمن أهم آثار هذه الظاهرة: تفكك الأسرة، وضعف الروابط والقيم الاجتماعية، وضعف الانتماء للأمة والوطن، وانتشار البطالة والتواكل، والاعتماد الدائم على الآخر، وتفشي سلوكيات منحرفة كالفراغ والإدمان، وانجراف الشباب وراء السلوكيات المنحرفة كالإدمان والعنف.

سبل الوقاية والعلاج

علاج السلبية وعدم تحمّل المسؤولية عند الشباب لابد أن ينطلق من رؤية قرآنية ونبوية؛ حيث يقدم الإسلام، بمنهجه الرباني، علاجًا متكاملًا يعيد للشباب وعيهم بذواتهم، ويوقظ فيهم روح المبادرة والنهضة.

• من مظاهر عدم تحمل المسؤولية عند بعض الشباب عدم القدرة على مواجهة التحديات واتخاذ القرارات المناسبة

• الشاب الذي لا يتحمل المسؤولية يميل إلى التهرب من الالتزامات الملقاة على عاتقه سواء كانت في الدراسة أو العمل أو حتى في العلاقات الاجتماعية

أولًا: ترسيخ مفهوم المسؤولية في العقيدة، فالإسلام لا يرى الإنسان كائنا عابرا، بل خليفة في الأرض، مسؤولا عن إعمارها، يقول الله -تعالى-: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة:٣٠)، هذه الآية تؤسس لفكرة أن كل فرد، ولا سيما الشباب، له دور وجودي لا يُستغنى عنه؛ فالسلبية هنا ليست مجرد ضعف، بل إخلال برسالة الاستخلاف.

ثانيًا: التحذير من التواكل والكسل، حذر النبي -ﷺ- من الاتكالية، وحث على العمل والسعي؛ فقال -ﷺ-: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا»؛ فالطير لا تبقى في عشها تنتظر الرزق، بل تخرج وتسعى، وهذا هو النموذج الذي يجب أن يحتذي به الشباب.

ثالثًا: بناء الوعي الذاتي وتحفيز الإرادة، من أسباب السلبية ضعف الإدراك للقدرات الذاتية، فالقرآن يعالج ذلك بقوله: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (الذاريات: ٢١)، فهذه دعوة للتأمل في النفس، واكتشاف ما أودعه الله فيها من طاقات؛ فالشاب الذي يدرك قيمته، لا يرضى أن يكون هامشيا أو متقاعسًا.

رابعًا: التربية على المبادرة وتحمل النتائج، النبي -ﷺ- كان يُربي أصحابه على تحمل المسؤولية منذ الصغر، فعن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: «عرضت على النبي -ﷺ- يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني، وعرضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني»، هذا يدل على أن تحمل المسؤولية يبدأ مبكرًا، ويُربى عليه الشباب تدريجيا.

وسائل عملية للعلاج

- القدوة الصالحة: أن يصاحب الشاب نماذج حية من أقرانه يتحملون المسؤولية ويحققون الإنجاز.

• **التحفيز الإيماني:** ربط العمل بالثواب الأخروي، كقوله -ﷺ-: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه».

• **المشاركة المجتمعية:** إشراك الشباب في مشاريع تطوعية، يشعرهم بأثرهم ويكسر حاجز السلبية.

• **الحوار والتوجيه:** فتح قنوات تواصل مع الشباب لفهم دوافعهم ومساعدتهم على تجاوز العقبات النفسية.

دور المسجد

المسجد أحد أهم المؤسسات التربوية، وله دور مباشر في التأثير على حياة الفرد المسلم وسلوكياته عموما، وفي حياة الشباب خصوصا؛ حيث يعد المسجد مصدرًا خصبًا للمعرفة الدينية وغرس القيم، كما أن المسجد ذو تأثير بالغ وشامل، فهو منبر التوجيه والإصلاح؛ فعلى أئمة المساجد والمهتمين برعاية الشباب علاج قضية اللامبالاة عند الشباب بخطاب شرعي مؤثر، من خلال الكتاب والسنة.

دور المدرسة

تؤدي المدرسة دورًا حيويا في تعزيز تحمل المسؤولية لدى الشباب من خلال توفير بيئة تعليمية وتربوية تشجع على تطوير المهارات الاجتماعية، فضلا عن الأداء الأكاديمي، وتساهم المدرسة في غرس قيم المواطنة الصالحة والالتزام بالواجبات، وتنمية القدرة على اتخاذ القرارات وحل المشكلات، وتشجيع المشاركة الفعالة في المجتمع.

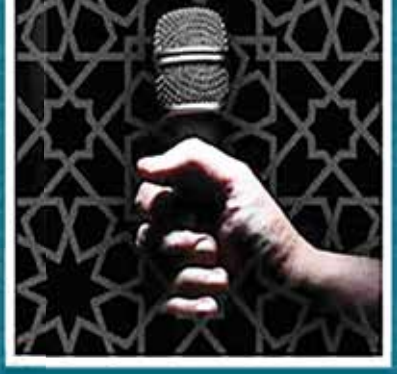

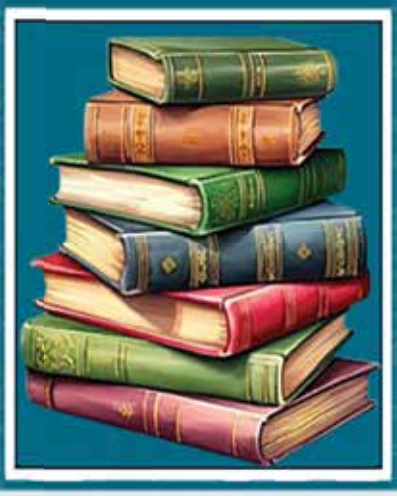

الخطأ في الفتوى وأثره على حياة المسلمين المعاصرة

د. حماد عبدالجليل البريدي
مركز سلف للبحوث والدراسات

(الحلقة الرابعة والأخيرة)

ما زال حديثنا مستمرا عن الانحراف الكبير الذي وقع في باب الفتوى، وحدث بسببه فساد عريض في المجتمع المسلم؛ ولذلك جاء هذا المقال للتنبيه على بعض المزالق والأخطاء في باب الفتيا التي عمت بها البلوى، وانتشرت بين الناس، وذكرنا في الحلقة الماضية تعريف الإفتاء، وكيف كان السلف يتورعون عن الفتوى، ثم تحدثنا عن الأمور التي يقع فيها الخطأ في باب الفتوى وذكرنا منها: الإفتاء بغير علم، والجواب عن كل ما يُسأل عنه، واليوم نستكمل ذكر هذه الأخطاء.

٨- الفتوى بالهوى

من أصول الخطأ في باب الفتوى: أن يتبع المفتي هواه في الترجيح بين الأقوال المختلفة والآراء المتباينة بغير مرجح من دليل نقلي، أو نظر عقلي، أو اعتبار مصلحي، إلا مجرد الميل النفسي إلى ذلك القول، موافقة لمذهبه، أو قول شيخه، أو تشديدًا أو تخفيفًا على من يفتيه؛ ولذا حذر العلماء من هذا الاتجاه وعدّوه زيغًا عن الحق وانحرافًا عن المنهج واتباعا للهوى.

قال ابن القيم: «لَا يَجُوزُ لِلْمُفْتِي أَنْ يَعْمَلَ بِمَا يَشَاءُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْوُجُوهِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ مِنَ التَّرْجِيحِ وَلَا يَعْتَدُّ بِهِ، بَلْ يَكْتَفِي فِي الْعَمَلِ بِمُجَرَّدِ كَوْنِ ذَلِكَ قَوْلًا قَالَهُ إِمَامٌ أَوْ وَجْهًا ذَهَبَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ، فَيَعْمَلُ بِمَا يَشَاءُ مِنَ الْوُجُوهِ وَالْأَقْوَالِ حَيْثُ رَأَى الْقَوْلَ وَفْقَ إِرَادَتِهِ وَغَرَضِهِ عَمِلَ بِهِ، فَإِرَادَتُهُ وَغَرَضُهُ هُوَ الْمِعْيَارُ وَبِهَا التَّرْجِيحُ، وَهَذَا حَرَامٌ بِاتِّفَاقِ الْأُمَّةِ، وَهَذَا مِثْلُ مَا حَكَى الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ زَمَانِهِ مِمَّنْ نَصَّبَ نَفْسَهُ لِلْفَتْوَى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ الَّذِي لِصَدِيقِي عَلَيَّ إِذَا وَقَعَتْ لَهُ حُكُومَةٌ أَوْ فُتْيَا أَنْ أُفْتِيَهُ بِالرِّوَايَةِ الَّتِي تُوَافِقُهُ. وَقَالَ: وَأَخْبَرَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ أَنَّهُ وَقَعَتْ لَهُ وَاقِعَةٌ فَأَفْتَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفْتِينَ بِمَا يَضُرُّهُ، وَأَنَّهُ كَانَ غَائِبًا، فَلَمَّا حَضَرَ سَأَلَهُمْ بِنَفْسِهِ، فَقَالُوا: لَمْ نَعْلَمْ أَنَّهَا لَكَ، وَأَفْتَوْهُ بِالرِّوَايَةِ الْأُخْرَى الَّتِي تُوَافِقُهُ. قَالَ: وَهَذَا مِمَّا لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ يُعْتَدُّ بِهِمْ فِي الْإِجْمَاعِ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ، وَبِالْجُمْلَةِ فَلَا يَجُوزُ الْعَمَلُ وَالْإِفْتَاءُ فِي دِينِ اللَّهِ بِالتَّشَهِّي وَالتَّخَيُّرِ وَمُوَافَقَةِ الْغَرَضِ، فَيَطْلُبُ الْقَوْلَ الَّذِي يُوَافِقُ غَرَضَهُ وَغَرَضَ مَنْ يُحَابِيهِ فَيَعْمَلُ بِهِ، وَيُفْتِي بِهِ، وَيَحْكُمُ بِهِ، وَيَحْكُمُ عَلَى عَدُوِّهِ وَيُفْتِيهِ بِضِدِّهِ، وَهَذَا مِنْ أَفْسَقِ الْفُسُوقِ وَأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ».

٩- عدم تحري أهل العلم الموثوقين

من أصول الخطأ التي يقع فيها الكثير من الناس: عدم تحري أهل العلم الموثوق فيهم للإجابة عن فتواهم، وبعضهم قد يغتر بمظهر من يستفتيه، روي عن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- أنه جاءه رجل فسأله عن شيء، فقال القاسم: لا أحسنه، فجعل الرجل يقول: إني دفعت إليك لا أعرف غيرك! فقال القاسم: لا تنظر إلى طول لحيتي، وكثرة الناس حولي، والله ما أحسنه، فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه: يا بن أخي، الزمها فوالله ما رأيتك في مجلس أنبل منك اليوم، فقال القاسم: «والله لأن يقطع لساني أحب إليَّ من أن أتكلم بما لا علم لي به، والعامي فرضه سؤال أهل العلم، لكنه يجب أن يتحرى في اختيار من يسأله منهم؛ فلا يسأل إلا من

ظهر علمه، وبان للناس ورعه، واستفاضت شهرته بالفتوى بين الناس، ولم يعرف عنه مداهنة ولا مجاملة».

إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ

قَالَ ابْن عَوْن: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرْ عَمَّنْ تَأْخُذُ دِينَكَ»، وقال يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: «إِنَّ الْعَالِمَ حُجَّتُكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ -تعالى-، فَانْظُرْ مَنْ تَجْعَلُ حُجَّتَكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-»، مع ملاحظة عدم الاغترار بالمناصب أو الرتب العلمية عند الاستفتاء، فليس كل من حصل شيئًا من المراتب كان فقيهًا. قال شيخ الإسلام: «وَالْمَنْصِبُ وَالْوِلَايَةُ لَا يَجْعَلُ مَنْ لَيْسَ عَالِمًا مُجْتَهِدًا عَالِمًا مُجْتَهِدًا، وَلَوْ كَانَ الْكَلَامُ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ بِالْوِلَايَةِ وَالْمَنْصِبِ لَكَانَ الْخَلِيفَةُ وَالسُّلْطَانُ أَحَقَّ بِالْكَلَامِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ».

تحري أهل العلم عند السؤال

والله عز وجل أمرنا بتحري أهل العلم عند السؤال وجوبًا، فقال -تعالى-: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، وأهل الذكر هم أهل العلم المشهود لهم بالفضل والورع والفقه والدين. قال البغدادي: «أَوَّلُ مَا يَلْزَمُ الْمُسْتَفْتِي إِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَازِلَةٌ أَنْ يَطْلُبَ الْمُفْتِيَ، لِيَسْأَلَهُ عَنْ حُكْمِ نَازِلَتِهِ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَحَلَّتِهِ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يَمْضِيَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَجِدُهُ فِيهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِبَلَدِهِ لَزِمَهُ الرَّحِيلُ إِلَيْهِ وَإِنْ بَعُدَتْ دَارُهُ، فَقَدْ رَحَلَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ فِي مَسْأَلَةٍ».

الحذرَ من استفتاء من ليس بأهل!

والحذرَ الحذرَ من استفتاء من ليس بأهل للفتوى! فإذا استُفتي من ليس بأهل فقد ظهر في الإسلام أمر عظيم وثلمة لا تسدّ، وحقّ لنا أن نبكي بكاء ربيعة، قال مَالِكٌ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عبدالرَّحْمَنِ فَوَجَدَهُ يَبْكِي، فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ وَارْتَاعَ لِبُكَائِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَمُصِيبَةٌ دَخَلَتْ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِن اسْتُفْتِيَ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ، وَظَهَرَ فِي الْإِسْلَامِ أَمْرٌ عَظِيمٌ. قَالَ رَبِيعَةُ: وَلَبَعْضُ مَنْ يُفْتِي هَاهُنَا أَحَقُّ بِالسِّجْنِ مِنَ السُّرَّاقِ، وقد وصل التساهل في هذا الأمر وصل لدرجة أن الناس يفتي بعضهم بعضًا، وفي مسائل لو عرضت على عمر لجمع لها أهل بدر، فيفتي بعضهم بعضا في الطلاق،

• من الخطأ في باب الفتوى أن يقدم المفتي عقله ورأيه مع وجود النص فيتكلم في الدين بالظن والتخمين وهذا هو الرأي المذموم الذي كثر كلام السلف في النهي عنه

وفي الحدود، وفي المواريث، وأصبحت الفتيا صناعةَ من لا صناعةَ له.

والعلماء لم يجيزوا للمستفتي العمل بالفتوى التي سمعها من عالم إذا لم تطمئن نفسه إليها، فما بالك إذا كان المفتي ليس أهلا للفتوى؟! قال ابن القيم: «لَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِمُجَرَّدِ فَتْوَى الْمُفْتِي إِذَا لَمْ تَطْمَئِنَّ نَفْسُهُ، وَحَاكَ فِي صَدْرِهِ مِنْ قَبُولِهِ، وَتَرَدَّدَ فِيهَا»، بل البعض قد يعلم بجهل المفتي، أو أنه قد جانبه الصواب في الفتوى، أو أن الأمر بخلاف ذلك، ورغم ذلك يعمل بفتواه، فقط لأنها توافق هواه! فإن سألته: لماذا فعلت كذا؟ يقول: أجابني فلان.

وفي مثل هؤلاء المستفتين والمفتين قال ابن القيم: «وَكَانَ شَيْخُنَا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- شَدِيدَ الْإِنْكَارِ عَلَى هَؤُلَاءِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ لِي بَعْضُ هَؤُلَاءِ: أَجعلت مُحْتَسِبًا عَلَى الْفَتْوَى؟! فَقُلْتُ لَهُ: يَكُونُ عَلَى الْخَبَّازِينَ وَالطَّبَّاخِينَ مُحْتَسِبٌ وَلَا يَكُونُ عَلَى الْفَتْوَى مُحْتَسِبٌ؟!».

١٠- الإفتاء في مسألة ليس له فيها إمام

من أصول الخطأ في الفتوى: أن يتكلم المفتي في مسألة ليس له فيها إمام، وهذا ما حذر منه السلف -رضوان الله عليهم-، قال سفيان الثوري: «إِنِ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَحُكَّ رَأْسَكَ إِلَّا بِأَثَرٍ فَافْعَلْ»، قال البربهاري -رحمه الله-: «كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصة، فلا تعجلن، ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر: هل تكلم به أصحاب رسول الله -ﷺ- أو أحد من العلماء؟ فإن وجدت فيه أثرا عنهم فتمسك به، ولا تجاوزه لشيء، ولا تختار عليه شيئا فتسقط في النار»، فهذا كلام البربهاري لأهل زمانه، فكيف الحال في زماننا وقد غلب على الناس الجهل والفتيا بالهوى؟!

ولكن هل يطالب أن يكون للمفتي سلف في كل مسالة؟

والجواب: هناك مسائل علمية من أصول الاعتقاد، لا يجوز للمفتي أن يتكلّم فيها إلا إذا كان له فيها سلف، كالكلام في الله عز وجل وفي أسمائه وصفاته، فإذا كانت الفتوى في أمر عملي، وليست من مسائل الاعتقاد: فإما أن يكون المفتي من أهل الاجتهاد، فيجوز له الاجتهاد فيها لقول النبي -ﷺ-: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»، فإذا لم يكن من أهل الاجتهاد فلا يجوز أن يفتي في مسألة ليس له فيها إمام، لأن مثل هذا غايته النقل عن أهل العلم.

فيه ثَلَاثَةُ أَقْوَال

قال ابن القيم: «إِذَا سَأَلَ الْمُسْتَفْتِي عَنْ مَسْأَلَةٍ لَمْ تَقَعْ، فَهَلْ تُسْتَحَبُّ إِجَابَتُهُ أَوْ تُكْرَهُ أَوْ تَخْيَّرُ؟ فيه ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ، وَقَدْ حُكِيَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ السَّلَفِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَتَكَلَّمُ فِيمَا لَمْ يَقَعْ. وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ إِذَا سَأَلَهُ الرَّجُلُ عَنْ مَسْأَلَةٍ قَالَ: هَلْ كَانَ ذَلِكَ؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ تَكَلَّفَ لَهُ الْجَوَابَ، وَإِلَّا قَالَ: دَعْنَا فِي عَافِيَةٍ. وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ: إِيَّاكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي مَسْأَلَةٍ لَيْسَ لَكَ فِيهَا إِمَامٌ!. وَالْحَقُّ التَّفْصِيلُ، فَإِنْ كَانَ فِي الْمَسْأَلَةِ نَصٌّ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- أَوْ أَثَرٌ عَنِ الصَّحَابَةِ لَمْ يُكْرَهِ الْكَلَامُ فِيهَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا نَصٌّ وَلَا أَثَرٌ فَإِنْ كَانَتْ بَعِيدَةَ الْوُقُوعِ أَوْ مُقَدَّرَةً لَا تَقَعُ لَمْ يُسْتَحَبَّ لَهُ الْكَلَامُ فِيهَا، وَإِنْ كَانَ وُقُوعُهَا غَيْرَ نَادِرٍ وَلَا مُسْتَبْعَدٍ، وَغَرَضُ السَّائِلِ الْإِحَاطَةُ بِعِلْمِهَا لِيَكُونَ مِنْهَا عَلَى بَصِيرَةٍ إِذَا وَقَعَتْ اسْتُحِبَّ لَهُ الْجَوَابُ بِمَا يَعْلَمُ، لَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ السَّائِلُ يَتَفَقَّهُ بِذَلِكَ وَيَعْتَبِرُ بِهَا نَظَائِرَهَا، وَيفرعُ عَلَيْهَا، فَحَيْثُ كَانَتْ مَصْلَحَةُ الْجَوَابِ رَاجِحَةً كَانَ هُوَ الْأَوْلَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ».

(١١) استعمال الرأي في مقابلة النص

من أصول الخطأ في باب الفتوى: تقديم الرأي على النص، فيقدم المفتي عقله مع وجود النص، فيتكلم في الدين بالظن والتخمين،

وهذا هو الرأي المذموم الذي كثر كلام السلف في النهي عنه، كما قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ -رضي الله عنه-: «إِيَّاكُمْ وَالرَّأْيَ! فَإِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَنِ، أَعْيَتْهُمُ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَعُوهَا وَتَفَلَّتَتْ مِنْهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهَا، فَقَالُوا فِي الدِّينِ بِرَأْيِهِمْ»، ولقد ذكر ابن القيم أنواع الرأي الباطل، فذكر منها الرَّأْيَ الْمُخَالِفَ لِلنَّصِّ، ثم قال فيه: «وَهَذَا مِمَّا يُعْلَمُ بِالِاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ فَسَادُهُ وَبُطْلَانُهُ، وَلَا تَحِلُّ الْفُتْيَا بِهِ وَلَا الْقَضَاءُ»؛ بل لخطورة معارضة النصوص بالرأي في الفتوى كان السلف -رضوان الله عليهم- يقدمون الحديث الضعيف على القول بالرأي، وعلى استحسان العقل.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ: سَمِعْت أَبِي يَقُولُ: الْحَدِيثُ الضَّعِيفُ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ الرَّأْيِ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: سَأَلْت أَبِي عَنْ الرَّجُلِ يَكُونُ بِبَلَدٍ لَا يَجِدُ فِيهِ إلَّا صَاحِبَ حَدِيثٍ لَا يَعْرِفُ صَحِيحَهُ مِنْ سَقِيمِهِ وَأَصْحَابَ رَأْيٍ، فَتَنْزِلُ بِهِ النَّازِلَةُ، فَقَالَ أَبِي: يَسْأَلُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، وَلَا يَسْأَلُ أَصْحَابَ الرَّأْيِ، ضَعِيفُ الْحَدِيثِ أَقْوَى مِنْ الرَّأْيِ، وَأَصْحَابُ أَبِي حَنِيفَةَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ مَذْهَبَ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ ضَعِيفَ الْحَدِيثِ عِنْدَهُ أَوْلَى مِنْ الْقِيَاسِ وَالرَّأْيِ، قال ابن القيم: «وَالْمَقْصُودُ أَنَّ السَّلَفَ جَمِيعَهُمْ عَلَى ذَمِّ الرَّأْيِ وَالْقِيَاسِ الْمُخَالِفِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَنَّهُ لَا يَحِلُّ الْعَمَلُ بِهِ لَا فُتْيَا وَلَا قَضَاءً».

ومن أمثلة الفتاوى المعاصرة التي قدم أصحابها الرأي على النص: فتاوى من يجيز مساواة المرأة بالرجل في الميراث؛ حتى لا يقال: إن الإسلام ظلم المرأة، وفتاوى من يبيح للمرأة خلع الحجاب؛ حتى لا تتَّهم بالتشدّد والتطرف، وفتاوى من يبيح الربا بحجة التوافق مع النظام الاقتصادي العالمي.

١٢- الغلو في استعمال المقاصد

لا شك أن الإسلام جاء برعاية مصالح الخلق، ورفع الحرج عنهم، وهذا مقصد من مقاصد الشريعة، قال -تعالى-: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ (المائدة: ٦)، وقال -تعالى-: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨)؛ بل جعل الله -عز وجل- من أسباب بعثة النبي -ﷺ-، رفع الآصار والأغلال التي كانت على من قبلنا، فقال -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ (الأعراف: ١٥٧)، «وَقَدْ سُمِّيَ هَذَا الدِّينُ: (الْحَنِيفِيَّةَ السَّمْحَةَ) لِمَا فِيهَا مِنَ التَّسْهِيلِ وَالتَّيْسِيرِ».

فرفع الحرج والتيسير على الناس مقصد عام من مقاصد الشريعة، لكن بعض المفتين يغالي في اعتبار المقاصد؛ فيقدم في فتواه الكثير من المقاصد الملغاة في الشريعة؛ بحجة أن هذا فيه مصلحة للناس، كمن يفتي بجواز التعامل بالربا لمصلحة تنمية المال، وبمساواة الأنثى لأخيها في الميراث لاعتبار مصلحة الأنثى، وبترك العمل بالحدود؛ لعدم تنفير الكفار من الدخول في الإسلام، وبجواز حلق اللحية؛ لمجاراة العرف والعادة.

المصلحة المعتبرة في حال الفتوى

ولا شك أن المصلحة المعتبرة في حال الفتوى هي المصلحة التي شهد لها الشرع بالاعتبار، كتشريع القصاص لمصلحة النفس، وتشريع الجهاد لحفظ الدين؛ فإذا لم يشهد لها الشرع فهي مصلحة ملغاة، قال الشاطبي -رحمه الله-: «الْمَصَالِحُ الْمُجْتَلَبَةُ شَرْعًا وَالْمَفَاسِدُ الْمُسْتَدْفَعَةُ، إِنَّمَا تُعْتَبَرُ مِنْ حَيْثُ تُقَامُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لِلْحَيَاةِ الْأُخْرَى، لَا مِنْ حَيْثُ أَهْوَاءِ النُّفُوسِ فِي جَلْبِ مَصَالِحِهَا الْعَادِيَّةِ، أَوْ دَرْءِ مَفَاسِدِهَا الْعَادِيَّةِ».

وعلى هذا فالواجب على المفتي عدم مجاراة الظروف الواقعة (صحيحها وفاسدها)، وقبولها والإفتاء بصحتها وشرعيتها، وإن خالفت في معظم الأحوال الحكم الشرعي؛ تأثرًا بشدة سطوة الواقع، ويأسًا من محاولة تغييره لصعوبته، وأن ينسى المفتي وظيفة الشرع الذي جاء لإصلاح ما فسد من الأحوال والعادات، وأن الواجب تطويع الواقع للنصوص، لا تطويع النصوص للواقع؛ لأن النصوص هي الميزان المعصوم الذي يجب أن يحتكم إليه ويعتمد عليه.

• من أصول الخطأ في باب الفتوى أن يتبع المفتي هواه في الترجيح بين الأقوال المختلفة والآراء المتباينة بغير مرجح من دليل نقلي أو نظر عقلي أو اعتبار مصلحي

• الحذرَ الحذرَ من استفتاء من ليس بأهل للفتوى فإذا استُفتي من ليس بأهل فهذا أمر عظيم وثلمة لا تسدّ

• من الخطأ في الفتوى أن يتكلم المفتي في مسألة ليس له فيها إمام وهذا ما حذر منه السلف رضوان الله عليهم

أسماء الله وصفاته أنفعُ العلومِ وأشرفُها

القسم العلمي بالفرقان

في محاضرة للشيخ: حسين بن عبدالعزيز آل الشيخ، عن أسماء الله وصفاته، بيّن فيها أنَّ أجلَّ المقاصد وأنفع العلوم وأشرفها وأعلاها هو العلمُ بأسماء الله الحسنى الدالَّة على أحسن المعاني، وأكملِ الصفات، وأجلِّها وأعظمها وأمجدها؛ وإنَّ أعظمَ ما يستنير به القلبُ وينشرح بهِ الصدرُ، معرفةُ أسماء الله الحسنى وصفاته العُلا من مشكاة الوحي؛ فمَنْ تلقَّاها بالقَبول والرِّضا والتسليم، وأذعَن لها بالانقياد، واطمأنَّتْ إليها نفسه، وسَكَن إليها قلبُه، وقَويَتْ بها معرفتُه، متعبِّدًا لله بها، ازداد بها إيمانًا بالله -عزَّ شأنُه-، وتعظيمًا لربه -جلَّ جلالُه-، واشتدَّتْ محبتُه وإجلالُه لخالقه -تبارَك وتعالى-.

إن فلاحُ العبدِ وسعادتُه في إقراره بأسماء الله الحسنى، وصفاته العلا، بل وليست حاجة القلوب إلى شيء أعظمَ منها إلى معرفة بارئها وفاطرها، ومحبته وذِكْره والابتهاج به، وطلبِ الوسيلة إليه، والزُّلفى عندَه، ولا سبيلَ إلى هذا إلا بمعرفة أسمائه وأوصافه الواردة في القرآن الكريم، والسُّنَّة المطهَّرة، وكلَّما كان العبدُ بها أعلمَ كان بالله أعرفَ، وله أطْلَبَ، وإليه أقربَ؛ فأسماءُ الله: العظيم، والمجيد، والمتكبر، والمتعال، والحيّ القيوم، وذو الجلال والإكرام، والإله، والقادر، والقاهر، والعليّ والأعلى، وعلى عرشه استوى، والأحد، والصَّمَد -كلُّ ذلك يملأ القلبَ تعظيمًا له -جل وعلا-، وإجلالًا له، ورهبةً منه، وخوفًا ورغبة ومحبة له، وأنَّه -سبحانه- لا ملجأ منه إلَّا إليه، فلا يصمدُ العبدُ في حاجاته ودعائه إلَّا إليه وحده -عزَّ شأنُه-.

تحقيق العبودية لله

وأسماء الله الخبير، والعليم، واللطيف، والشهيد، والرقيب، والسميع، البصير، تملأ القلب بمراقبته -عزَّ شأنُه-، مراقبةً تامةً في الحركات والسَّكَنات، وحينئذٍ تقود العبدَ إلى التقرب إليه -سبحانه-، والمسارَعة إلى الطاعات، والبُعد عن المنهيات، وأسماء الله: الرحمن، والرحيم، والبَرّ، والكريم، والجواد، والرزاق، تملأ القلبَ محبةً له، وشوقًا، وطمعًا في رزقه ورحمته، وحمدًا له وشكرًا.

زيادة الإيمان

وهكذا، كلما ازداد الإنسانُ معرفةً بأسماء الله وصفاته، ازداد إيمانًا به، وعبوديةً، وهيبةً وإجلالًا، وخضوعًا، وتذلُّلًا، ورغبةً، وطلبًا؛ قال -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف:١٨٠)، وقال -تعالى-: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (طه:٨)، ويقول -ﷺ-: «إن لله تسعةً وتسعينَ اسمًا، مَنْ أحصاها دخل الجنة» (مُتفَق عليه). ومعنى «أحصاها» حِفْظُها ألفاظًا، وفَهْمُ معانيها ومدلولاتها، وعملٌ بمقتضاها وأحكامها.

إثبات ما أثبتته نصوص القرآن والسُّنَّة

والمعنى: أن يُثْبِتَ العبدُ لله -سبحانه- ما أثبتَتْه نصوصُ القرآن والسُّنَّة من الأسماء والصفات على ظاهرها اللائق بكمال الله -جل وعلا-، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تمثيل، ولا تكييف بكيفٍ يَعقِله

البشرُ؛ إذ لا يعلم كيفيةَ ذاته وصفاته إلا هو -سبحانه-؛ فهو ممَّا استأثَر اللهُ بعلمه، فلا سبيلَ إلى الوصول إلى معرفة الكيفيَّة، قال -جل وعلا-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشُّورَى:١١)، وَقَالَ -سبحانه-: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ (مَرْيَمَ: ٦٥)، وقال -عزَّ شأنُه-: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإِخْلَاص:٤)؛ فهو الإلهُ الجامعُ للأسماء الحسنى، ولصفات الكمال والجَمال، ونعوت العظمة والجلال، -سبحانه- لا نُحصي ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه.

نفي ما نفته نصوص القرآن والسُّنَّة

وأيضًا ينفي العبدُ عن ربه -جل وعلا- ما ورَد نفيُه في النصوص، مع إثبات كمال ضد المَنْفيّ؛ فمثلًا ينفي عنه الظلم، ويعتقد أن ذلك يتضمن كمالَ عدله -سبحانه-، ونفيُ العجز عنه -جل وعلا- يتضمن كمالَ علمه واقتداره -عزَّ شأنُه-؛ فلا بد من معرفة أسمائه -سبحانه- لفظًا ومعنًى، ومدلولًا، وتعبُّدًا له -عزَّ شأنه- بمقتضى ذلك، وأن يدعو اللهَ جل وعل بهذه الأسماء دعاءَ عبادة وثناء، ودعاءَ مسألة وطلب؛ ففي دعاء العبادة إذا عَلِمَ أنَّ اللهَ هو القوي، المتين، العزيز، الحكيم، توكَّل على ربه وحده، وركَن إلى خالقه، وقطَع الالتفاتَ إلى غيره من المخلوقات، مهما عظم شأنه، وهكذا متى عَلِمَ أنَّ ربَّه توَّاب، رحيم، غفور، حليم، سارَع بالتوبة إلى ربِّه والإنابة إلى خالقه، ومتى عَلِمَ أنَّه -سبحانه- الرقيب، الشهيد، السميع، البصير، اللطيف، الخبير، أوجَب له ذلك الخوفَ من معصية ربِّه والخشيةَ من إلهه.

دعاءُ المسألة والطلب

وأمَّا دعاءُ المسألة والطلب فيدعو الإنسان ربَّه بما يناسب حاجتَه، كأنْ يقولَ: «يا رحمن ارحمني»، «يا غفور اغفر لي»، «يا توّاب تب عليَّ»، «يا رزاق ارزقني»؛ ولهذا كان أكثرُ دعاءِ الأنبياءِ في القرآن

- تحصيل حبّ الله تعالى من أعظم آثار معرفة أسمائه وصفاته
- أجلُّ المقاصد وأنفعُ العلوم وأشرفُها وأعلاها العلمُ بأسماء الله الحسنى الدالَّة على أكمل الصفات وأجلِّها وأعظمِها وأمجدِها
- كلما ازداد الإنسانُ معرفةً بأسماء الله وصفاته ازداد إيمانًا به وعبوديةً وهيبةً وإجلالًا وخضوعًا له

﴿ربنا﴾؛ لأن إجابة الداعين، وإعطاءَ السائلين، وغياثَ المستغيثين كلٌّ ذلك من معاني الربوبية، التي تقود إلى الألوهية؛ إذ هو -سبحانه- المتصرف القادر المدبِّر الرزَّاق المعطي، الإله الذي لا يُسأل إلا هو، ولا يدعى إلا إيَّاه، ولا يُستغاث إلا به.

محبة الله -تعالى-

مَنْ تأمَّل أسماءَ الله -تعالى- وصفاته، وتعلَّق قلبُه به، دلَّه ذلك على باب المحبة، فمحبةُ الله -تعالى- ثمرة عظيمة من ثمرات وآثار معرفة أسماء الله وصفاته؛ لأن العبد إذا عرف عِظم وجمال أسماء الله -تعالى- وصفاته، تعلق بربه، وامتلأ قلبه حبًّا له -سبحانه-، فيتلذذ العبد بكلام الله (القرآن الكريم)، ويأنس بدعائه، ويكثر من ذكره، ويرجوه ويخافه، ويحب ما يحبه، ويبغض ما يبغضه؛ لأن محبة الله جل وعز التي ملأت وملكت قلبه دافعةٌ له لذلك، قال الله -تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة:١٦٥).

ومن تأمل في أسماء الله وصفاته، ولاحظ ورأى نعم الله عليه، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل:١٨)، كيف لا يكون حب الله -تعالى- أعظم شيء لديه؟! قال ابن القيم في «الداء والدواء»: «القلوب مفطورة مجبولة على محبّة مَن أنعمَ عليها وأحسنَ إليها، فكيف بمَن كان الإحسان منه؟ وما بخلقه جميعهم من نعمة فمنه وحده لا شريك له، كما قال -تعالى-: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ (النحل:٥٣).

فطرة القلوب على محبة الإحسان

وقال: «فإذا انضم داعي الإحسان والإنعام إلى داعي الكمال والجمال، لم يَتخلَّف عن محبة مَن هذا شأنه، إلا أردأُ القلوب وأخبثُها، وأشدُّها نقصًا وأبعدها من كل خير، فإن الله فطر القلوب على محبة المحسن الكامل في أوصافه وأخلاقه، وإذا كانت هذه فطرة الله التي فطر عليها قلوب عباده، فمن المعلوم أنه لا أحد أعظم إحسانًا منه -سبحانه وتعالى-، ولا شيء أكمل منه ولا أجمل، فكل كمال وجمال في المخلوق من آثار صُنعه -سبحانه وتعالى-، وهو الذي لا يُحدُّ كماله ولا يوصف جلاله وجماله، ولا يحصي أحد من خلقه ثناءً عليه بجميل صفاته وعظيم إحسانه وبديع أفعاله، بل هو كما أثنى على نفسه».

ولما كان حب الله -تعالى- من أعظم آثار معرفة أسماء الله وصفاته وثمراتها، كان النبي -ﷺ- يسأل الله -تعالى- ويدعوه قائلا: «وأسألُكَ حبَّكَ وحبَّ من يحبُّكَ، وحبَّ عملٍ يقرِّبُ إلى حُبِّك» رواه الترمذي وصححه الألباني.

خطبة وزارة الشؤون الإسلامية

الْمِيثَاقُ الْغَلِيظُ

كانت خطبة الجمعة لوزارة الشؤون الإسلامية بتاريخ ١٤ من صفر ١٤٤٧هـ -الموافق ٢٠٢٥/٨/٨م؛ بعنوان: (الْمِيثَاقُ الْغَلِيظُ)؛ حيث بينت كيف أَوْجَدَ اللَّه عِبَادَهُ مِنَ الْعَدَمِ، وَخَلَقَهُمْ لِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(الذاريات:٥٦) وكيف أن اللَّه جعل العلاقة بين الذكر والأنثى من أسباب خلق بني آدم.

• كَانَ رسول الله ﷺ جَمِيلَ الْعِشْرَةِ دَائِمَ الْبِشْرِ يُدَاعِبُ أَهْلَهُ وَيَتَلَطَّفُ بِهِمْ وَيُوَسِّعُ عَلَيْهِمْ بِالنَّفَقَةِ فَلَنَا بِهِ الْأُسْوَةُ الْحَسَنَةُ

مكانة عقد النكاح في الإسلام

جَعَلَ اللَّه الْعَلَاقَةَ بَيْنَ الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى سَبَبَ الْإِيجَادِ وَالْخَلْقِ لِبَنِي آدَمَ: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (النحل:٧٢)؛ فَشَرَعَ اللَّه عَقْدَ النِّكَاحِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَوَصَفَهُ بِالْمِيثَاقِ الْغَلِيظِ؛ ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء:٢١)، فَهَذَا الْمِيثَاقُ الْغَلِيظُ: هُوَ مَا أُخِذَ لِلْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا عِنْدَ عَقْدِ النِّكَاحِ عَلَى إِمْسَاكِهَا بِمَعْرُوفٍ، أَوْ تَسْرِيحِهَا بِإِحْسَانٍ؛ عَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه- فِي خُطْبَةِ النَّبِيِّ -ﷺ- فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، أَنَّهُ قَالَ: «فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ. فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ؛ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)؛ فَالزَّوَاجُ عَهْدٌ وَثِيقٌ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ حَقِّ الصُّحْبَةِ وَالْعِشْرَةِ، وَوَصَفَهُ بِالْغِلْظَةِ لِقُوَّتِهِ وَعِظَمِهِ؛ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ صَارَتْ بِهَذَا الْعَقْدِ حَلَالًا لِزَوْجِهَا، وَنَتَجَ عَنْ هَذَا الْعَقْدِ حُقُوقٌ وَالْتِزَامَاتٌ بين الزَّوْجَيْنِ، وَتَرَتَّبَ عَلَى عَقْدِ النِّكَاحِ مَسْؤُولِيَّةٌ عَظِيمَةٌ وَغَايَةٌ مِنْ أَسْمَى الْغَايَاتِ؛ تَكْوِينُ الْأُسْرَةِ، وَرِعَايَةُ الْأَبْنَاءِ، وَبِنَاءُ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ الَّذِي يَمْتَثِلُ أَمْرَ اللَّهِ، وَيَقُومُ بِنَشْرِ دِينِ اللَّهِ.

وجعل بينكم مودة ورحمة

إِنَّ عَقْدَ الزَّوَاجِ مَقَاصِدُهُ سَامِيَةٌ وَغَايَاتُهُ مُبَارَكَةٌ، فِيهِ الْمَوَدَّةُ وَالرَّحْمَةُ وَالسَّكَنُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(الروم:٢١)، وَشَبَّهَ اللَّه الْعَلَاقَةَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ باللِّبَاسِ، قَالَ -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة:١٨٧)، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الزَّوْجَيْنِ سِتْرٌ لِصَاحِبِهِ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْقُرْبِ وَالسِّتْرِ، فَمَنْ تَأَمَّلَ هَذِهِ الْمَعَانِيَ وَهَذَا الْوَصْفَ الْقُرْآنِيَّ الْبَدِيعَ أَدْرَكَ أَنَّ الْعَلَاقَةَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ لَيْسَتْ عَلَاقَةً مُجَرَّدَةً لِإِشْبَاعِ الرَّغَبَاتِ؛ بَلْ عَلَاقَةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْحُبِّ وَالْعَطْفِ، قِوَامُهَا الْكَرَامَةُ وَالْبَذْلُ وَالْعَطَاءُ، تَحُوطُهَا وَتَحُفُّهَا مِنْ جَوَانِبِهَا الرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ، فَعَقْدٌ يُبْنَى عَلَى هَذِهِ الْمَقَاصِدِ وَالْغَايَاتِ حَرِيٌّ أَنْ تُعَظَّمَ حُقُوقُهُ وَيُقَامَ بِوَاجِبَاتِهِ أَتَمَّ الْقِيَامِ؛ امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ، وَاحْتِسَابًا لِلْأَجْرِ وَالثَّوَابِ، وَرِعَايَةً لِلْوَفَاءِ بِالْعَقْدِ وَالْمِيثَاقِ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة:٦)، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «إِنَّ أَحَقَّ الشُّرُوطِ أَنْ يُوَفَّى بِهَا: مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

وعاشروهن بالمعروف..
منهج قرآني لحياة مستقرة

إِنَّ مِنْ عِنَايَةِ الْإِسْلَامِ بِعَقْدِ الزَّوَاجِ: أَنْ جَعَلَ لِهَذَا الْعَقْدِ مُقَدِّمَاتٍ تُمَهِّدُ لِتِلْكَ الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ، وَذَلِكَ الْمِيثَاقِ الْغَلِيظِ، فَتُشْرَعُ

• الـزَّواجُ عَهْدٌ وَثيقٌ لِما فيه مِنْ حَقِّ الصُّحْبَة وَالْعِشْرَة إذ صارت الْمَرْأة بِهَذَا الْعَقْد حَلالًا لِزَوْجِهَا وَنَتَجَ عَنْ هَذَا الْعَقْد حُقُوقٌ وَالْتِزَامَاتٌ بَيْنَ الزَّوْجَيْن

الْخِطْبَةُ مُقَدِّمَةً لِعَقْدِ النِّكَاحِ وَإِيذَاناً بِبَدْءِ الْعَلَاقَةِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، يَتَحَرَّى فِيهَا الزَّوْجُ اخْتِيَارَ ذَاتِ الدِّينِ وَالْخُلُقِ مُمْتَثِلًا وَصِيَّةَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ -ﷺ-؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

فَعَقْدٌ فِيهِ هَذِهِ الْمُقَوِّمَاتُ النَّبِيلَةُ وَتِلْكَ الْخِصَالُ الْحَمِيدَةُ جَدِيرٌ أَنْ يُحْفَظَ وَيُصَانَ، وَيُقَامَ بِحُقُوقِهِ خَيْرَ قِيَامٍ؛ فَتَكُونُ بِهِ الْحَيَاةُ سَعِيدَةً وَالْبُيُوتُ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً؛ يُؤَدِّي فِيهِ الزَّوْجَانِ الْحُقُوقَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْهِمَا، قَائِمَيْنِ فِيمَا بَيْنَهُمَا بِالْمُعَاشَرَةِ بِالْمَعْرُوفِ امْتِثَالًا لِأَمْرِهِ -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء:١٩)، بِطَيِّبِ الْأَقْوَالِ، وَحُسْنِ الْأَفْعَالِ، وَجَمَالِ الْهَيْئَاتِ.

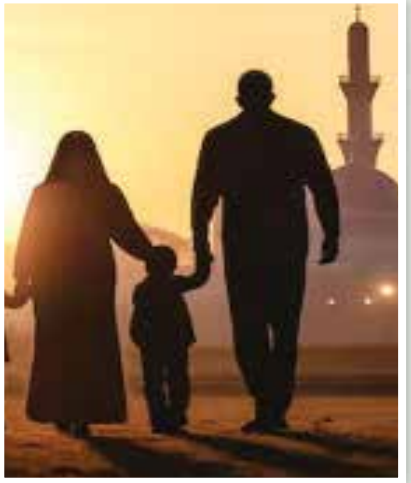

خير الناس لأهله.. وخير النساء لزوجها

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- خَيْرَ النَّاسِ لِأَهْلِهِ؛ فَكَانَ -صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- جَمِيلَ الْعِشْرَةِ، دَائِمَ الْبِشْرِ، يُدَاعِبُ أَهْلَهُ، وَيَتَلَطَّفُ بِهِمْ، وَيُوَسِّعُ عَلَيْهِمْ بِالنَّفَقَةِ، فَلَنَا بِهِ الْأُسْوَةُ الْحَسَنَةُ، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:٢١)، وَخَيْرُ النِّسَاءِ هِيَ الَّتِي تَقُومُ بِحُقُوقِ زَوْجِهَا وَتُطِيعُهُ بِالْمَعْرُوفِ؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ» (رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ).

منهج الإسلام في معالجة الخلافات الزوجية

إِنَّ الْحَيَاةَ الزَّوْجِيَّةَ قَدْ يَشُوبُهَا شَيْءٌ مِنَ الْمُنَغِّصَاتِ وَالْمُكَدِّرَاتِ، فَإِنْ كَانَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ أَمْرٌ مِنْ ذَلِكَ، فَلْيَحْرِصا عَلَى إِصْلَاحِهِ فِيمَا بَيْنَهُمَا، فَإِنْ أَرَادَا إِصْلَاحًا وَفَّقَهُمُ اللَّهُ لِلْخَيْرِ وَالْأُلْفَةِ، تَسْلِيمًا لِأَمْرِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ؛ ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (النساء:٣٥)، وَقَدْ يَكُونُ

• إِنَّ الْحَيَاةَ الزَّوْجِيَّةَ قَدْ يَشُوبُهَا شَيْءٌ مِنَ الْمُنَغِّصَاتِ وَالْمُكَدِّرَاتِ فَإِنْ كَانَ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ أَمْرٌ مِنْ ذَلِكَ فَلْيَحْرِصا عَلَى إِصْلَاحِهِ فِيمَا بَيْنَهُمَا

بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ مِنَ الْجَفَاءِ وَعَدَمِ الْأُلْفَةِ فَيَصْبِرَانِ عَلَى ذَلِكَ، فَيُبْدِلُهُمَا اللَّهُ خَيْرًا، فَيَكُونُ التَّوْفِيقُ وَالسَّعَادَةُ فِي الصَّبْرِ: ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (النساء:١٩)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «لَا يَفْرَكْ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ، أَوْ قَالَ: غَيْرَهُ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

التسريح بمعروف

إِذَا اجْتَهَدَ الزَّوْجَانِ بِبَذْلِ الْأَسْبَابِ فِي الْإِصْلَاحِ، وَلَمْ تَسْتَقِرَّ لَهُمُ الْحَيَاةُ الزَّوْجِيَّةُ، وَكَانَ لَابُدَّ مِنَ الْفِرَاقِ، فَلْيَكُنِ الْفِرَاقُ بِالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ، ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾(البقرة:٢٣١)، فَيَكُونُ الطَّلَاقُ بِالصِّفَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْقُرْآنُ وَسُنَّةُ النَّبِيِّ -ﷺ- فَتَكُونُ طَلْقَةً وَاحِدَةً رَجْعِيَّةً، فِي طُهْرٍ لَا فِي حَيْضٍ، طُهْرٍ لَمْ يَمَسَّهَا فِيهِ، فَهَذَا هُوَ طَلَاقُ السُّنَّةِ، وَسِوَى هَذِهِ الصِّفَةِ يَكُونُ الطَّلَاقُ بِدْعِيًّا يَأْثَمُ الْمُطَلِّقُ بِهِ، وَتَلْزَمُ الْمَرْأَةُ بَعْدَ الطَّلَاقِ بَيْتَ زَوْجِهَا، ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ (الطلاق:١)، وَالْقَصْدُ مِنْ هَذِهِ الصِّفَةِ فِي الطَّلَاقِ: الْإِحْسَانُ وَعَدَمُ قَطْعِ الْأَسْبَابِ لِرُجُوعِ الزَّوْجِ؛ لِأَنَّ الْمُطَلَّقَةَ الرَّجْعِيَّةَ زَوْجَةٌ لَهُ مَا لَمْ تَنْقَضِ عِدَّتُهَا، فَإِنْ كَانَتْ فِي بَيْتِهِ وَقَرِيبَةً مِنْهُ، فَلَعَلَّهُ يُرَاجِعُ نَفْسَهُ وَتَكُونُ لَهُ فُرْصَةٌ بِاسْتِمْرَارِ الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ، فَقَدْ يَسْتَعْجِلُ الْإِنْسَانُ ثُمَّ يَنْدَمُ فِي الْفِرَاقِ، فَمَنِ اتَّبَعَ السُّنَّةَ وَامْتَثَلَ أَمْرَ رَبِّهِ وُفِّقَ لِلْخَيْرِ وَالْإِصْلَاحِ.

خطبة
المسجد النبوي

النميمة: تعريفها وأضرارها وطرائق مواجهتها

ألقاها الشيخ
د. حسين بن عبدالعزيز آل الشيخ

• مَنْ حَفِظَ لسانه غنمَ ونجا ومن استعمله في الخيرات فاز وارتقى

كانت خطبة المسجد النبوي بتاريخ ٢٣ محرم ١٤٤٧هـ الموافق ١٨ يوليو ٢٠٢٥م بعنوان (النميمة: تعريفها، وأضرارها، وطرائق مواجهتها)، التي ألقاها إمام وخطيب المسجد النبوي فضيلة الشيخ/د.حسين بن عبدالعزيز آل الشيخ - حفظه الله-، الذي تناول في بداية خطبته الوصية الربانية بتقوى الله -عز وجل- ومراقبته -سبحانه- قائلا: من أراد الفوز والفلاح، ورام العزة والنجاح، فليلزم التقوى وطاعة المولى، ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(الْأَحْزَاب: ٧١)... ثم شرع في خطبته..

النميمة وخطرها على وحدة المسلمين

من الأصول العظمى في الإسلام وجوب تحقيق كل ما يكون سببًا للأخوة والمودة بين المسلمين، وتحجيم كل ما يسبب العداوة والبغضاء بين المؤمنين، ومن أعظم ما يخل بهذا الأصل مسلك وخيم ووصف ذميم، ألا وهو نقل الكلام بين الناس لقصد الإفساد وإيقاع العداوة والشحناء، وإثارة الفتن والبغضاء، وهو ما يُسمَّى في الاصطلاح الشرعي بالنميمة.

لا يدخل الجنة نمّام!

النميمةُ تَرفَعُ الإخاءَ، وتُورث البغضاءَ، وتُمزِّق الوحدةَ، وتُفرِّق الجماعةَ؛ فكم هتكت من أستار، وأورثت من أحقاد، ولهذا جاء تحريمُها في القرآن والسُّنَّة، وعدَّها العلماءُ كبيرةً من كبائر الذنوب، يقول الله -جل وعلا- في معرض الذم: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ (الْقَلَم).

وقد توعَّد النبيُّ -ﷺ- صاحبها بقوله: «لا يدخل الجنة قتات»(مُتفَق عليه)، وفي رواية لمسلم: «لا يدخل الجنةَ نمَّامٌ»، قال أهل العلم: «النمّام يسمع الكلام مباشرة، ثم ينم به وينقله»، والقتات يستمع على الآخرين وهم لا يعلمون، ثم ينم بما يسمع.

لماذا النميمة من كبائر الذنوب؟

النميمة جمعت من المحرمات كثيرًا، ومن الموبقات شيئًا كثيرًا، ولهذا فكل ما ورد في الوحيين من النهي عن الخيانة فهو قاطع في التحريم للنميمة، لأن النمام إن كان صادقًا فيما نقل فهو خائن للمنقول عنه، وإن كان كاذبًا فهو أشر، ويدخل تحت جريمة الكذب التي علم تحريمها القطعي في أدلة الوحيين، قال -ﷺ-: «ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى، قال: فَشِرَارُكُمُ الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ»(أخرجه أحمد وغيره، وهو حديث حسن بمجموع شواهده)، ذلكم أن مآلها فساد كبير، ونتيجتها شر كثير، وغايتها وثمرتها الإفساد العريض، والشر المستطير.

من قبيح ما في النميمة أنَّها تجمع أيضًا جريمة نكراء، ألا وهي الغيبة التي هي كبيرة من كبائر الذنوب، ولهذا قرر أهل العلم كلية صحيحة، وهي: أن كل نميمة غيبة، وليس كل غيبة نميمة، لأن النميمة نقل كلام القائل إلى المقول فيه، وهو أي القائل يكره كشف ذلك، ولهذا ذكر النبي -ﷺ- حالة سيئة من عقوبة النمام، كما في الصحيحين أن النبي -ﷺ- مر على قبرين، فقال: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُهُ مِنْ بَوْلِهِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ...» الحديث.

• النميمةُ تَرفَعُ الإخاءَ وتُورث البغضاءَ وتُمزق الوحدةَ وتُفرِّق الجماعةَ فكم هتكت من أستار وأورثت من أحقاد ولهذا جاء تحريمُها في القرآن والسُّنَّة

كيف ترد على من جاءك بنميمة؟

قال العلماء: «ومَنْ حُملت إليه نميمة فعليه ستة أمور: ألَّا يُصَدِّق النمَّامَ، وأن ينهاه عن ذلك، وأن يتنبَّت ويتأنَّى، وألَّا يظنَّ بأخيه الغائب سوءًا، ولا يحمله ما نُقِلَ إليه على التجسُّس، وألَّا يحكي تلك النميمةَ، مستعينًا بالله في ذلك، مبتغيًا وجهَ اللهِ ورضوانَه»، ولهذا فمن مسالك ذوي العقول الراجحة، والنظرة الثاقبة، ما نقل عن السلف، ومن ذلك ما روي أن رجلًا جاء لخالد بن الوليد -رضي الله عنه- فقال: «إن فلانًا يشتمك، فقال: تلك صحيفته، فليملأها بما شاء»، وجاء رجل إلى الشافعي -رحمه الله-، فقال: «فلان يذكرك بسوء»، فأجابه: «إذا صدقت فأنت نمام، وإذا كذبت فأنت فاسق، فاجتنبنا وانصرف»، وجاء رجل إلى وهب بن منبه -رحمه الله- فقال: «إن فلانًا شتمك»، فقال: «أما وجد الشيطان رسولًا غيرك؟!»، وقال بعضهم لمن نقل إليه كلامًا: «القائل يا هذا رماني بسهم لم يصبني، فلماذا حملت السهم وغرسته في قلبي؟!».

كلماتك محسوبة

مَنْ حَفِظَ لسانَه غَنِمَ ونَجَا، ومن استعمله في الخيرات فاز وارتقى، يقول الله -جل وعلا-: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(ق: ١٨)، ويقول -صلى الله عليه وسلم-: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»(مُتفَق عليه).

«لاحول ولا قوة إلا بالله» كنز من كنوز الجنة

خلَق اللهُ -تعالى- الإنسانَ ضعيفًا، فالضَّعْف مبدؤه، وإليه منتهاه؛ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾(الروم: ٥٤)، والمرء في هذه الحياة الدنيا لا يكاد يسلم من الشدائد والكربات، والمخاوف والمكدِّرات، فيحتاج إلى سبب يعينه ويُقَوِّيه، ويَجبُر ضَعفَه ويُسلِّيه، وإن من أعظم تلك الأسباب الأذكار الواردة في السُّنَّة والكتاب، فذِكْرُ اللهِ مِنْ أيسرِ الأعمالِ التي يشغل المسلمُ بها وقتَه، ويُحيي بها قلبَه، ويُؤنِس بها وحشتَه، ويُرضي بها ربَّه، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(الرَّعْد: ٢).

وإن من ذخائر الأذكار كنزًا عظيمًا تحت عرش الجبار، حث النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه عليه، ورغب أمته فيه؛ عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: «لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- خَيْبَرَ، أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ -أي: هونوا على أنفسكم-، إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا، وَهُوَ مَعَكُمْ». قال أبو موسى -رضي الله عنه-: «وَأَنَا خَلْفَ دَابَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-، فَسَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ لِي: يَا رضي الله عنه اللَّهِ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، ومعنى «كنز من كنوز الجنة»؛ أي أن ثوابها نفيس، ومدخر لقائلها في الجنة، كما يدخر الكنز ويحفظ في الدنيا، فلا حول ولا قوة إلَّا بالله، جملة قليلة المبنى، عظيمة المعنى، فيها من التوحيد والإجلال، والتوكل على الرب الكبير المتعال، ما يصلح به البال، وينال صاحبها رفيع المنازل والأحوال.

فالعبد محتاج إلى الاستعانة بالله، على فعل المأمورات وترك المحظورات، والصبر على المقدورات، فَمَنْ حقَّق الاستعانةَ أعانَه الله، وهو معنى «لا حول ولا قوة إلا بالله»، فلا حول للمرء عن معصية الله إلا بعصمته، ولا قوة له على طاعته إلا بمعونته، ولا تحول له من مرض إلى صحة، ولا من وهن إلى قوة، ولا من نقص إلى زيادة، ولا دفع شر، ولا تحصيل خير إلا بالله -جل جلاله وتقدست أسماؤه-، فلا حول ولا قوة إلا بالله، نفي لأي تحول من حال إلى حال إلا بالله ذي الجلال والكمال، ولا حول ولا قوة إلا بالله، تطرد كل هم وغم عن صاحبها؛ لأن قائلها يستعين بخالقه، ويفوض الأمر إليه، ويبرأ من حوله وقوته، ومن حول كل مخلوق مهما بلغت مكانته إلى حول الله وقوته وجبروته، فمن كان هذا قوله وفعله واعتقاده كيف يخذله أكرم الأكرمين، وأجود الأجودين؟! -سبحانه- من إله كريم رحيم!

المسؤولية الفردية والاعتماد على النفس

لقد حثنا ديننا على علو الهمة، وعلى الاعتماد على النفس، ونهانا عن سفاسف الأمور وسقطاتها، وعن الاعتماد على الآخرين؛ لأن المسؤولية يوم القيامة فردية، وسيقف كل إنسان وحده يسأل عما اقترفته يداه، ولا يسأل أحد سواه عن أعماله التي قام بها، قال -تعالى-: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (المدثر:٣٨)، فكل فرد يحمل هم نفسه وتبعتها، ويضع نفسه حيث شاء أن يضعها، يتقدم بها أو يتأخر، ويكرمها أو يهينها.

وتعد قيمة المسؤولية الفردية والاعتماد على النفس وعدم الاتكال على الآخر من أهم القيم التي يجب على الشباب الاتصاف بها، فهي من أهم وسائل الفوز والنجاح؛ فالنجاح في هذه الحياة له سُنن، ومن أبرزها هاتان الصفتان؛ ولذلك لا ترى ناجحًا إلا وتكون هذه الصفات بارزة فيهم. فعلى الشباب أن يرْسُخ في أذهانهم أنهم المسؤولون عن أعمالهم وعن الواجبات الملقاة عليهم، سواء كانت دينية أو دنيوية، وأن نجاحهم في هذه الحياة مرتبط بأدائهم هذه الواجبات، وأنَّ الاعتماد على الآخر سبيل للخيبة والإخفاق، ولا سيما في هذا العصر، وما نجاح المسلمين في العصر الذهبي (عصر النبوة) إلا بعملهم بذلك المبدأ، وما إخفاقهم الآن في مواقع كثيرة أفرادًا وجماعات إلا بتركهم لذلك المبدأ واعتمادهم على غيرهم؛ فالذي يحيا معتمدًا على نفسه يحيا حياة عز واستقلال، وسيسلم من كل إهانة واحتقار، كالنخلة تعيش بكبرياء باعتمادها على نفسها واستقامتها على جذعها، بعكس الذي يعيش متكلاً على غيره فيعيش معيشة ذل وانكسار.

بين التوكل والتواكل

التوكل هو الاعتماد على الله مع الأخذ بالأسباب، يعني أن الشخص يقوم بما عليه من واجبات ويسعى لتحقيق أهدافه، ثم يضع ثقته في الله ويتوكل عليه في النتائج، والتوكل يتضمن الإيمان بأن النتائج النهائية بتقدير الله -عز وجل-، ولكن الشخص يبذل جهده ويعمل بجد، أما التواكل، فيعني الاعتماد على الله دون اتخاذ أي خطوات فعلية؛ فالشخص المتواكل يتوقع أن تأتي النتائج دون أن يبذل أي جهد أو عمل، وهذا السلوك يعد سلبيا؛ لأنه يتجاهل أهمية العمل والسعي لتحقيق الأهداف.

إيجابية نملة

قال الله -تعالى-: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾(النمل:١٨)، سليمان -عليه السلام- نبي الله هو وجيشه يمشون في الطريق وأمامهم مجموعة من النمل يسعون لطلب الرزق، فتحملت نملة واحدة مسؤولية الإنذار والتحذير وصاحت في النمل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ﴾ واعتذرت عن سليمان وجنوده فقالت: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، «قالت نملة» نملة نكرة ليست معرفة، ومن ثم فأي واحد منا يتحمل المسؤولية يكون موضع تقدير واحترام؛ لأنه يصبح إيجابيا.

الإيجابية في حياة النبي ﷺ

حض رسول الله -ﷺ- على الاختلاط بالناس، وحضور جمعهم ومجالس الذكر، وزيارة المريض وحضور الجنائز، ومؤاساة المحتاج وإرشاد الجاهل، والسعي في نفع الناس جميعًا، وهذه الأمور كان النبي -ﷺ- يلتزمها حتى قبل البعثة؛ فقد استدلت خديجة على أن ما حصل في غار حراء لا يمكن أن يكون شرا للنبي -ﷺ- فقالت له: كلا والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وتصل الرحم وتحمل الكَلّ وتكسب المعدوم، وتقْري الضيف، وتعين على نوائب الحق، كما أن أحاديث النبي -ﷺ- تحثنا على هذه القيمة العظيمة، فيقول -ﷺ-: «إِذَا قَامَتْ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا»، وهنا مبالغة في الحث على فعل الخير كغرس الأشجار؛ فكما غرس لك غيرك فانتفعت به فاغرس لمن يجيء بعدك لينتفع وإن لم يبق من الدنيا إلا القليل.

حب النبي ﷺ من مُقتضى الإيمان

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان: إن حب النبي -ﷺ- من مُقتضى الإيمان به وبرسالته، وهو من حقوقه -ﷺ- علينا، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (المائدة: ٥٥)، وقال -ﷺ-: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»، وفي حديث آخر لابد أن يكون الرسول -ﷺ- أحب إلى المؤمن من نفسه، كما في حديث عمر -رضي الله عنه-.

ابتغاء الرِّزق

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: إذا آمن العبد بأنَّ الرَّزَّاق هو الله، وأنَّ الرِّزق بيده، احتاج في هذا المقام إلى أمرين:

الأول: أن يبتغي الرِّزق عند الله لا عند غيره؛ فلذلك لا يسأل إلَّا الله، ولا يرجُو إلَّا الله، ولا يطمع في حصول خيراته وبركاته ونعمَه إلَّا من الله -سُبحَانَهُ وتعالى-: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾؛ فيُخلص التوجه إليه وحده في طلبه للرِّزق، ولا يلتفت بقلبه إلى غير الله؛ بل يفوِّض أمره إليه، ويتوكَّل في حاجاته كلِّها عليه.

والأمر الثاني: بذل الأسباب، فإنَّ الرَّزاق -سُبْحَانَهُ- أمَرَنا ببذل الأسباب قال -تعالى-: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾، أي فليسع في طلب الرزق ولا يعطِّل الأسباب التي أمر الله -سُبْحَانَهُ وَتعالى- باتِّخاذها وفعْلها.

أهمية الإيجابية في حياة الشباب

تعد السلبية أخطر آفة يصاب بها الشباب، بينما الإيجابية هي أهم صفة ممكن أن يتصفوا بها؛ بل هي أهم وسيلة من وسائل نهضة الأمة؛ فمن الحقائق المسلَّم بها أن نهضة الأمم تقوم على أفراد إيجابيين مميزين بالأفكار الطموحة والإرادة الكبيرة، كما أنها نجاة من هلاك الأمم والشعوب قال -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود:١١٧)، ولم يقل: صالحون، إنما قال: مصلحون، وهناك فارق بين صالح ومصلح فالصالح صلاحه بينه وبين ربه، أما المصلح فإنه يقوم بإصلاح نفسه ودعوة غيره.

طريقك إلى الإيجابية

وهناك الكثير من العوامل التي تساعد على تنمية الإيجابية وتسهم بطريقة كبيرة في خلق شخصية إيجابية لدى الشباب، أهمها: الوعي والعلم والمعرفة، والثقة بالنفس؛ فالكثير من الشباب يُضَيِّع على نفسه فرصًا للانطلاق وفعل الخير؛ نتيجة لتشككهم في قدراتهم وتقليلاً من شأنهم الإيجابي، لكن عليهم بالمبادرة والإقدام دون اندفاع وتهوّر، مع تقدير الأمور بمقاديرها، وهذه الرغبة في المبادرة تدفع الفرد إلى اكتشاف آفاق جديدة للحياة، وتسهم في إنماء حصيلة الفرد من الحلول، فلا يقف عند عائق متعثرًا ساخطًا؛ ولكنه يمتلك حلولاً بديلةً؛ نتيجة لاحتكاكه المستمر، وخوضه الكثير من التجارب.

من قيم الأسرة المسلمة

هناك العديد من القيم التي رسخها الإسلام للأسرة في جوانب عدة، أهمها: التراحم والتعاطف بين أفراد الأسرة، والعدل والمساواة في المعاملة، والاحترام المتبادل، وتقديم النصح والإرشاد، والتعاون والتكافل، والصدق والأمانة، والبر بالوالدين، وصلة الأرحام.

ومن أهم القيم الأسرية أيضًا: حسن التعاون بين الزوجين على تربية أولادهما، وإدارة شؤون البيت، وتكامل الأدوار بينهما، وقد كان رسول الله -ﷺ- مع انشغاله بأعباء الرسالة وشؤونها، واستقبال الوفود، مع ذلك كان أحسن الناس عشرة، وهو خير الناس لنسائه، ولم تمنعه كل هذه الأعباء أن يعاون أهله، وقد سئلت عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- عما كان النبي -ﷺ- يصنع في بيته؟! قالت: كان يكون في مهنة أهله تعني خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة، ومن القيم المهمة التي يجب أن تسود داخل الأسرة الحوار الأسري، ومناقشة ما يطرح من أفكار وآراء فيها مصلحة للأسرة ومنفعة لأفرادها، أو فيما يتعلق بشؤون حياتهم ومعاشهم، وقد كان رسول الله -ﷺ- يستشير بعض نسائه، كما كان يفعل مع أم سلمة -رضي الله عنها-، فقد كان يأنس برأيها ويعجبه رجحان عقلها -رضي الله عنها-.

ويعد الوفاء من أهم القيم الأسرية ولا سيما عند الكبر؛ فقد أمر الإسلام الزوج أن يكون وفيًا لزوجته على كل حال، يحفظ لها حقها، ويذكر لها جميلها، ويقدر لها معروفها، ولا سيما بعدما كبرت سنها واشتد ضعفها وحاجتها إليه، وكيف لا يكون كذلك وقد جعل الله كلا الزوجين سكنًا للآخر، وسمى عقد النكاح ميثاقًا غليظًا؟!

التربية القرآنية للمرأة المسلمة

التربية القرآنية للمرأة المسلمة، تعني تعليمها وتنشئتها على مبادئ الإسلام وقيمه المستمدة من القرآن الكريم، بهدف بناء شخصية مسلمة متوازنة وقوية، قادرة على أداء دورها في المجتمع بفعالية؛ فالتربية القرآنية تهيئ المرأة لتكون أمًا صالحة، وزوجة مخلصة، قادرة على تربية الأجيال القادمة على القيم الإسلامية.

مصادر القيم وأهميتها

عندما تنشأ القيم مع الفرد من إيمانه وعقيدته وخشيته لله، ينمو مع نمو جسده فكر نقي وخلق قويم وسلوك سوي، وتغدو القيم ثابتةً في نفسه، راسخةً في فؤاده، لا تتبدل بتبدل المصالح والأهواء، كما هو في المجتمعات المادية، ويصغر ما عداها من القيم الأرضية الدنيوية، قال -تعالى-: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ (المؤمنون: ٧١).

دور القيم في حياة المسلم

للقيم فوائد جمة، فهي التي تكون شخصية المسلم المتزنة، وتوحد ذاته، وتقوي إرادته، والذي لا تهذبه القيم متذبذب الأخلاق، مشتت النفس، ينتابه الكثير من الصراعات، قال -تعالى-: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(الملك: ٢٢)، فالقيم تحفظ الأمن، وتقي الشرور في المجتمع؛ لأن تأثيرها أعظم من تأثير القوانين والعقوبات؛ فالقيم المتأصلة في النفس تكون أكثر قدرةً على منع الأخطاء من العقوبة والقانون، وأصحاب القيم يؤدون أعمالهم بفعالية وإتقان، وسوء سلوك القائمين على العمل راجع إلى افتقادهم لقيم الإيمان والإخلاص والشعور بالواجب والمسؤولية،والقيم تجعل للإنسان قيمةً ومنزلة، ولحياته طعمًا، وتزداد ثقة الناس به، قال -تعالى-: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾ (الأنعام:١٣٢)، وقال -تعالى-: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (ص: ٢٨).

أثر المرأة الصالحة في البيت

المرأة الصالحة هي مصدر التغيير والتأثير؛ فهي أساس البيت، ومن خلالها تكتمل الأركان، وبشّر رسول الله -ﷺ- الزوجة الصالحة الحافظة لدينها وزوجها، فقال -ﷺ-: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت»، وقال رسول الله -ﷺ-: «ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء؟ المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته»؛ فطاعة الزوج ورعاية الأبناء والقيام على شؤونهم وحسن تربيتهم خير ما تقدمه المرأة لنفسها ومجتمعها؛ فالمرأة تنشئ أبناءها على الإيمان وحب الوطن والولاء لقيادته، وعلى الأخلاق الحميدة والقيم السامية، وعلى التزود بالعلم والمعرفة.

أخطر ما يهدد قيمنا

أخطر ما يهدد قيمنا ويزعزع بنيانها القدوات السيئة، المزيَّنة بالألقاب، الذين يفتقد الواحد منهم إلى التحلي بأبجديات الآداب والأخلاق الإسلامية، هذه القدوات السيئة تعمل على خلخلة القيم، وتشكل نفوسًا فارغة من القيم، وأصحاب سلوك غير سوي، كما تذبل القيم وتتوارى في المجتمع إذا ضعف التدين؛ فعقوق الوالدين، والكذب، والغش، وتضييع الأوقات، والاختلاط، وخروج المرأة عن سياج الحشمة والعفاف، والانكباب على الدنيا، وغير ذلك أثر لضعف التدين ووهن علاقة الناس بربهم؛ لأنهم يفقدون الطاقة الإيمانية والشعور بالجزاء الأخروي؛ فأزمة الأمة اليوم أزمة قيم إيمانية، لا قيم مادية، وقد سجلت الأمة، في فترات رسوخ الدين وعلو الإسلام، مبادرات من الأعمال الخيرة والسلوك الرشيد، أثارت الإعجاب وأدهشت المنصفين.

أهمية التربية على القيم

قيم الدين الإسلامي الحنيف تستهدف إقامة علاقات طيبة وفاضلة بين الإنسان وربِّه، بتأدية حق الله - سبحانه وتعالى -، والالتزام بالأوامر والنواهي الربانية وأداء العبادات المفروضة، كما تستهدف إقامة علاقات طيبة بين الناس بعضهم بعضًا، فيعرف الالتزام بواجباته نحو الآخرين، كما يعرف الحقوق التي له تجاه الآخرين أيضًا، كما تستهدف إقامة علاقات طيبة بين الإنسان ونفسه فينهض بما يمليه عليه ضميره، فيشعر بالرضا عن ذاته في عصر التمزقات والتوترات النفسية الشرسة، وهي التي يكمن علاجها في الإيمان بالله - تعالى - وممارسة شعائر الدين الإسلامي الحنيف.

إعادة بناء المنظومة القيمية

إن إعادة بناء منظومة القيم وتعزيزها لن يتحقق بعقد الندوات واللقاءات والمؤتمرات فقط؛ فلابد من إرادة حقيقية من الجميع، وتضافر جهود الأسرة والمدرسة والمسجد والإعلام والمؤسسات التربوية، فضلاً عن دور الأسرة المستمر والمتواصل؛ فإذا صح حال الأسرة صح حال المجتمع بأسره.

الحياء زينة المرأة

أروع ما يمكن للمرأة أن تتزين به هو الحياء؛ فالحياء سياج يصون كرامة المسلمة، ويحفظ لها سلوكها بعيدًا عن الفحش، وأقوالها بعيدًا عن البذاءة، وبهذا ترتفع عن السفاسف، وعندما يُخرق هذا السياج ويذهب الحياء، فإن المقاييس جميعها يصيبها الخلل، ويصدر عن المسلمة -عندئذ- ما لا يتناسب مع تفردها وتميزها، والتكريم الذي كرمه الله -تعالى- بها، وزوال الحياء من قلوب النساء مشكلة كبيرة في حد ذاتها، سببت كثيرًا من السلبيات في عالم المسلمين، وما سبب ذلك إلا الابتعاد عن منهج الله -جل وعلا-، وهدي نبينا -ﷺ-.

أخطاء تربوية يقع فيها الآباء والأمهات

- الشدة والصرامة، خلافًا للحزم.
- الدلال الزائد والتسامح الدائم، خلافًا للرحمة، قال -ﷺ-: «ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا».
- التذبذب في التربية، وعدم الثبات في المعاملة؛ فيقع الطفل في صعوبة التفريق بين الصواب والخطأ.
- عدم العدل بين الإخوة والتمييز بينهم؛ مما يجعل الطفل فريسة السلوك الخطأ بهدف الانتقام والانتصار للذات، قال -ﷺ-: «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم».
- الغفلة عن الأبناء، وعدم متابعتهم في ترسيخ المنظومة القيمية، والانشغال عنهم؛ مما يؤدي إلى انهيار المنظومة القيمية.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

سجود التلاوة في الصلاة السرية

■ **هل يُستحب للإمام إذا وافق سجدة تلاوة في صلاة سرية أن يسجد، أو يدعها لكي لا يشوش على المصلين؟**

● سجود التلاوة سنة عند جمهور أهل العلم، وأوجبه بعضهم، لكن يبقى أن الإمام ينبغي ألَّا يقرأ سورةً فيها سجدة في صلاةٍ سرية، لكن إذا قرأ وجهر بآية السجدة -لأنه ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يسمعهم الآية أحيانًا- فسجد وسجدوا معه لا شك أنه حينئذٍ فعل ما تبرأ به ذمته، لكن إن سجد وهو لم يسمعهم إياها وحصل خلل في صلاة المصلين وتشويش عليهم لا شك أن مثل هذا لا ينبغي، فإما أن يترك القراءة أو يترك السجود إذا كان في الصلاة، والمرجح أنه لا يقرأ آية فيها سجدة، لكن إذا حصل؛ لأن بعض الناس بعد فراغه من الفاتحة وهو يصلي بالناس في صلاة سرية يغيب عن باله الاختيار، ويجري على لسانه ما لم يحسب له حسابًا، فيقرأ سورة فيها سجدة، ثم إذا وصل آية السجدة إما أن يسجد فيشوش على الناس، أو يترك، وعلى كل حال سجود التلاوة عند عامة أهل العلم سنة لا يترتب على تركه في الصلاة خلل.

الشيخ عبدالكريم بن عبدالله الخضير
-حفظه الله-

حكم التعزية وألفاظها

■ **ما حكم التعزية؟ وبأي لفظ تكون مع الدليل؟**

● تعزية المصاب سنة، وفيها أجر وثواب، ومن عزى مصابًا كان له مثل أجره، ولكن اللفظ الذي يعزى به أفضله ما جاء في السنة: «اصبر واحتسب؛ فإن لله ما أخذ، وله ما أبقى، وكل شيء عنده بأجل مسمى»؛ فإن الرسول -ﷺ- أرسلت له إحدى بناته تخبره بطفل، أو طفلة عندها في سياق الموت، فقال الرسول -ﷺ-: «مُرْها فلتصبر ولتحتسب؛ فإن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى»، وإن عزى بغير هذا اللفظ مثل أن يقول: أعظم الله لك الأجر، وأعانك على الصبر، وما أشبه فلا حرج؛ لأنه لم يرد شيء معين لابد منه.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين
-رحمه الله-

الموالاة في الطواف

■ **هل يجوز قطع الطواف لفترة قصيرة ثم استئنافه، أم أنه لا بد من الاستمرار فيه والمتابعة في أشواطه؟**

● من المعلوم أن من شروط صحة الطواف الموالاة بين الأشواط، وكذلك الاستمرار في الشوط الواحد حتى يكمله، إلا أنه يجوز للعذر أن يقطع الموالاة كما لو أقيمت الصلاة وهو يطوف فإنه يصلي، ثم إذا سلم يوالي بقية أشواط الطواف، ويبني على ما مضى منها، وكذلك لو ضعف في أثناء الشوط واستراح قليلًا ثم واصل، فلا حرج في ذلك إن شاء الله للحاجة، أما إذا قطع الموالاة من غير حاجة، أو مثلًا فصل بين الأشواط، فصلًا طويلًا، فإنه بذلك لا بد من استئناف الطواف من أوله؛ لأنه أخل بالموالاة من غير عذر.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان
-حفظه الله-

صلاة العاجز على الكرسي في المسجد

■ **يصلي بعض المصلين على كراسي بسبب أمراض في الركبة، فأين يضع الكرسي؟**

● القيام والركوع والسجود من أركان الصلاة من تركها قادراً عليها في الفرض بطل فرضه، فإن عجز عنها أو عن واحدة منها سقط عنه ما عجز عنه، لقول النبي -ﷺ-: «صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب»؛ وعلى ذلك إذا عجز المصلي عن القيام صلى قاعداً على الأرض ويسجد عليها، فإن عجز عن القعود أيضاً صلى كيفما شاء، ثم إن قدر على السجود على الأرض سجد عليها، وإن عجز عن ذلك صلى كيفما كان على الكرسي أو غيره بالإيماء، ويكون سجوده أدنى من ركوعه، ولا يرفع شيئاً إلى رأسه ليسجد عليه، ثم إذا عجز عن القيام بهذه الأعمال بنفسه وقدر عليها بمساعدة غيره فالأرجح أنه لا يجب عليه الاستعانة، لقوله -تعالى-: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج: ٧٨)، ولقوله -ﷺ-: «وما أمرتكم فأتوا منه ما استطعتم» وللقاعدة الفقهية: (إن الطاعة بحسب الطاقة).

وعليه: فلا بأس بالصلاة على الكرسي إذا لم يستطع المصلي القيام والسجود أو لم يستطع السجود فقط لمرض أو شيخوخة أو سفر يتعذر فيه القيام كالسفر بالطائرة أو غير ذلك، ولا مانع من أن يصلي على كرسي بجماعة، من غير أن يضايق أحداً من المصلين معه، فيضع كرسيه في طرف آخر صف مكتمل، لا في وسطه، على وجه يكون معه مساوياً للمصلين عند قيامهم؛ لأن مضايقة المصلين في الصلاة لا تجوز.

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الشؤون الإسلامية الكويت

من أحكام الوضوء

■ **هل يسن للمرأة عند مسح رأسها في الوضوء أن تبدأ من مقدم الرأس إلى مؤخره ثم ترجع إلى مقدم الرأس كالرجل في ذلك؟**

● نعم. لأن الأصل في الأحكام الشرعية أن ما ثبت في حق الرجال ثبت في حق النساء والعكس بالعكس، ما ثبت في حق النساء ثبت في حق الرجال إلا بدليل، ولا أعلم دليلًا يخصص المرأة في هذا، وعلى هذا فتمسح من مقدم الرأس إلى مؤخره، وإن كان الشعر طويلًا فلن يتأثر بذلك؛ لأنه ليس المعنى أن تضغط بقوة على الشعر حتى يتبلل أو يصعد إلى قمة الرأس، إنما هو مسح بهدوء.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

من أحكام الزكاة

■ **هل في القرض زكاة؟**

● القرض إذا صار إليك وحال عليه الحول قبل أن تنفقه تزكيه؛ لأنه صار مالا لك لقبضك إياه، فإذا أخذت من زيد ألف ريال أو ألفين أو مائة ألف أو أكثر وحال عليه الحول وهو عندك فإنك تزكيه؛ لأنه بالقبض صار مالا لك وصار دينا عليك لأخيك؛ فعليك أن تزكيه كما تزكي الأموال الأخرى التي جاءتك بالعطاء والهبة أو بغير ذلك من الطرائق الشرعية.

الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

رفع الأيدي في الصلاة

■ **هل يرفع المصلي يديه عند تكبيرات الانتقال في الصلاة؟**

● نعم، الذي ثبت، رفع اليدين عند التكبيرات في الصلاة هو: عند تكبيرة الإحرام، وعند تكبيرة الركوع، وعند الرفع من الركوع، هذه المواضع الثلاثة ثبت رفع اليدين فيها، وهناك موضع رابع يراه بعض العلماء، وهو عند القيام من التشهد الأول، هذه المواضع التي تُرفع الأيدي عند التكبير فيها في الصلاة، وأما ما عداها فلا ترفع فيه الأيدي.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

الكفارة على الحالف

■ **إذا أقسم شخص يمينًا على شخص آخر على ألا يؤدي عملًا ما، ولكن هذا الشخص الثاني أدى ذلك العمل، فمن منهم تقع عليه الكفارة لهذا اليمين؟**

● الكفارة تقع على الحالف، فإذا حلف على شخص ألا يفعل شيئًا، أو أن يفعله ثم خالف المحلوف عليه، فإن الكفارة تكون حينئذ على الحالف، والمحلوف عليه لو فعل ذلك مع علمه بالحلف لا يقع عليه إثم، ولكن النبي -ﷺ- أمر بإبرار المقسم، فينبغي للمحلوف عليه أن يبر بقسم الحالف، فإذا خالفه يكون خلاف الأولى والأفضل.

الشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

250825

نظرة استراتيجية في السيرة النبوية

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٥/٨/٢٥م

العمل الخيري ليس مجرد مبادرات آنية، أو استجابات عاطفية لحاجات الناس؛ بل هو رؤية استراتيجية متكاملة، تتطلب صبرًا طويل المدى، وتحمّلًا لصعوبات البدايات، وقدرة على مواجهة التحديات دون استعجال النتائج. وإذا أردنا أن نستقي النموذج الأكمل لهذه الرؤية، فلن نجد أعظم من السيرة النبوية الشريفة؛ حيث جسّد الرسول -ﷺ- أرقى معاني الصبر والثبات في سبيل الدعوة والخير.

أولًا: العمل الخيري بين البذرة والثمرة

المبادرات الخيرية تشبه الزرع؛ إذ لايمكن أن نتوقع حصادًا عاجلًا ما لم تمر البذور بمراحل الإنبات والرعاية والصبر على تقلبات الطقس، والاستراتيجية هنا تعني أن نضع في حسابنا المستقبل البعيد، وأن نعمل على بناء أجيال ومؤسسات، لا أن نتوقف عند نتائج آنية قد تبهجنا ولكنها لا تستمر.

ثانيًا: صعوبات البدايات سنة ماضية

السيرة النبوية مليئة بالمواقف التي تعلّمنا أن العقبات في بدايات أي مشروع خيري أو دعوي ليست دليل فشل، بل علامة صحة وصدق طريق؛ فلقد رُمي النبي -ﷺ- بالحجارة حتى أُدمى (البخاري)، ووُضع سلى الجزور على ظهره وهو ساجد عند الكعبة (في الصحيحين)، ومنع من الدعوة في الطائف حتى أُوذي وأُهين(البخاري). ومع ذلك لم يتراجع، بل واصل المسير بعزيمة أقوى، وهو يعلم أن طريق الإصلاح ليس ممهدا بالورود.

ثالثًا: الصبر الاستراتيجي مقابل ردّ الفعل العاطفي

جاءه ملك الجبال يعرض عليه أن يطبق على أهل مكة الأخشبين بعدما آذوه، لكنه -ﷺ- أجاب بما يرسخ أعظم قاعدة في العمل الخيري: «اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون، وإني لأرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا»(رواه البخاري).

هذا الموقف يلخص معنى الاستراتيجية؛ فبدلًا من الانتصار اللحظي، كان تفكيره ممتدا إلى المستقبل، وإلى أجيال قادمة قد تحمل الخير والهداية، وهنا تظهر عبقرية الصبر، ليس صبرَ ضعف، بل صبر واثق بأن النتائج الكبرى لا تأتي إلا مع الزمن.

رابعًا: دروس عملية للعاملين في المجال الخيري

١- **عدم استعجال النتائج:** النجاح الحقيقي يُقاس بالتأثير المتراكم على المدى الطويل، لا بالإنجازات السريعة الزائلة.

٢- **تحمّل النقد والإيذاء:** كما صبر الرسول -ﷺ- على الأذى؛ فعلى العامل في الحقل الخيري أن يتوقع العقبات والانتقادات دون أن يحبط.

٣- **التركيز على الهدف الأسمى:** الغاية هي نفع الناس وهدايتهم، وليست الشهرة أو المكاسب العاجلة.

٤- **بناء أجيال ومؤسسات:** كما نظر النبي -ﷺ- إلى من سيأتي من ذرياتهم، فعلى المؤسسات الخيرية أن تعمل لتأسيس استدامة تمتد لأجيال.

الخاتمة:

إن النظرة الاستراتيجية للعمل الخيري تقوم على الصبر والوعي، لا على العجلة والانفعال. وقد علّمنا الرسول -ﷺ- أن أشرف الأعمال قد تواجه أقسى الظروف، لكن العاقبة للثابتين؛ فليكن العاملون في ميدان الخير على يقين أن كل بذرة يزرعونها اليوم -وإن بدت صغيرة أو بطيئة النمو وتحيط بها الصعاب- قد تثمر غدًا إنجازات ومشاريع خيرية مستدامة.

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

معطر الغرف **500** ملي - أودي برفيوم **100** ملي - معطر الجو **1000** ملي

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes